الحرمل
AL harmal

السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

الحريـة دائمـاً
Her Daim Özgürlük

Alharmal Dergisi — Kültür - Siyasi - 15 günde bir

ثقافية ـ سياسية ـ نصف شهرية ـ مستقلة ـ تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع منظمة بيت الرقة لكل السوريين

معابـر الـذل

نـيرون رومـا ونـيرون سـوريا

الحقيقة المرة انه في سوريا فاقت مجازر نيرون سوريا كل التوقعات والتصورات وبدت لنا ظلمات التاريخ تخيم فوق بلدنا الحبيب..

مشـهدية القمـع في سـوريا

في سوريا يجري الآن تحول كبير في الحياة السياسية، يحاول بشار الأسد وعائلته وأد هذا التحول وعدم السماح له بالظهور..

قصـاص الأثـر.. روايـة جديدة للروائي السـوري خليل النعيمي

عندمـا سـافر قطـار درعـا ووصـل إلى حمـص

«ماء الفضة» يفوز بالجائزة الكبرى في مهرجان في اسطنبول

نقل ضريح سليمان شاه جد مؤسس الدولة العثمانية إلى أشمة على الحدود السورية التركية

حملـة أطلقهـا ناشـطون تحـت عنـوان «ارفعـوا الحصـار عـن ديـر الـزور»

إفتتاحية العدد

وداعاً بشير هلال

ماجد رشيد العويد

كأني عرفته منذ سنين، أنا الذي لم ألتق به أبداً، غير أنها الأفكار يلتقي بعضها بعضاً في كوكب الحرية المنشودة. هكذا كانت طبيعة العلاقة مع بشير هلال الصحفي اللبناني الذي انتصر للثورة السورية، وقاوم بفكره استبداد حزب الله بلبنان ذيلاً لإيران، وناهض غير خائف نظام الأسد المستبد بسوريا من غير مشروع قام عليه بعض طغاة القرن الفائت.

وفي حوار له نشر في كلنا شركاء قبل رحيله قال: إن "الرأس" المدبرة في هيئة أركان نظام الأسد وحزب الله إيرانيون.. وهناك تنسيق عسكري كبير بين حزب الله ولواء أبو الفضل العباس لأن الإدارة المركزية للاثنين إيرانية، وكذلك مع الميليشيا الأفغانية والباكستانية واليمنية، ويتولى حزب الله التنسيق من خلال عناصره القيادية التي ثبت وجودها من خلال حربه مع إسرائيل. ورأى هلال أن "عدد عناصر حزب الله محدود وكل عنصر يفقده في حربه في سوريا تؤثر عليه موضوعياً لذلك أصبح يتبع أساليب مبتكرة لتجنيد عناصر جديدة". وأوضح هلال إن "تصريحات حسن نصر الله المتكررة حول تفضيله الحل السياسي في سوريا مثيرة للسخرية فهو يسير في خط الحل العسكري إلى جانب النظام، وتدخل الحزب منذ بداية الأحداث لم يكن من أجل التفاوض وردع نظام الأسد، بل ساهم بكل المناورات والمعارك".

كان مشروع الحرمل فكرة متبلورة تنتظر الصدور عندما راسلته أطلب منه مقالاً لعددها الأول، ولم يتخلف الرجل مجيباً طلبي باستعداده قائلاً: ليس كثيراً على الثورة السورية أن يكتب المرء مقالاً لمجلة تعمل على نصرتها، وبالفعل نُشر مقالُه في العدد الأول.

وراسلته ثانية للكتابة في العدد الخاص عن الثورة السورية، والذي يتزامن مع مرور أربع سنوات عليها، ولم أتلق رداً منه، ثم فوجئت بموته بالسرطان. المدهش في الأمر قدرته على تحمل آلام مرضه العضال وتلبيته طلبي وطلبات غيري في الكتابة لما آمن به، وصرف حياته لأجله.

هذا «المواطن اللبناني الأول» كما سماه حازم صاغية، قارب موقفه من الثورة السورية وعشقه لنصرتها حبه لبلده لبنان. انتصر لها كما كان ينتصر لسيادة لبنان. ولعل هذا الإحساس الوطني الشامي مرده إلى صلابة موقفه الوطني النضالي فهو المحامي والشيوعي القديم واليساري عموماً، ولعل السبب في كثرة ما كتب عنه يعود إلى اختلافه عن كثيرين ممن باعوا أنفسهم للشيطان، وأما بشير فمن منفاه في فرنسا بقي يدافع عن حرية البلاد والشعوب.

وداعاً بشير الإنسان المخلص لإنسانيته.

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

نقل ضريح سليمان شاه جد مؤسس الدولة العثمانية إلى أشمة على الحدود السورية التركية

أعلن رئيس الوزراء التركي أحمد داود أوغلو أن تركيا نظمت عملية عسكرية واسعة وأعادت دون معارك أربعين جندياً تركياً كانوا يحرسون ضريح سليمان شاه الواقع في منطقة يسيطر عليها تنظيم الدولة الإسلامية في ريف حلب الشمالي. وقد قالت تركيا أنها أعادت رفات الشخصية التركية مؤقتاً إلى تركيا.

وحول عملية نقل الضريح، ذكرت وكالة الأناضول للأنباء أنه تم نقل رفات «سليمان شاه» (جد مؤسس الدولة العثمانية)، من ضريحه في حلب بسوريا، إلى تركيا، وبدأت عملية «ضريح سليمان شاه» في التاسعة مساء (بتوقيت تركيا)، حيث دخل إلى سوريا ٣٩ دبابة و٥٧ عربة مدرعة و١٠٠ عربة، و٥٧٢ جندياً، ووصلت تلك القوات إلى ضريح سليمان شاه في حدود الساعة ٠٠:٣٠ (بتوقيت تركيا). وفي الساعة ٠٢:٠٩ مساء دخلت قوة تركية أخرى مصحوبة بالدبابات إلى محيط قرية «آشمة» في سوريا، وسيطرت على قطعة أرض بالمنطقة ورفعت العلم التركي عليها، تمهيداً لنقل رفات «سليمان شاه» إليها. فيما تم تدمير جميع المباني التي كانت موجودة في مكان الضريح، بعد نقل جميع الأمانات ذات القيمة المعنوية العالية، وذلك لقطع الطريق أمام أي محاولة لسوء استغلال المكان.

كما تم اتخاذ قرار تنفيذ عملية ضريح «سليمان شاه» في أنقرة، في إطار القواعد القانونية، وتم بتم طلب الإذن أو المساعدة من أي جهة، فيما تم إخطار قوات التحالف الدولي أثناء العملية (نقل ضريح «سليمان شاه» من سوريا إلى أنقرة)، لتجنب وقوع أي ضحايا بين المدنيين، وكان من الضروري التنسيق مع قوات التحالف بسبب العمليات الجوية التي ينظمها باستمرار.

وأضافت وكالة أنباء الأناضول قائلة: إن عملية (نقل ضريح «سليمان شاه» من سوريا إلى تركيا) كانت ناجحة للغاية، ولم تخلل عن أي حق من حقوقنا المعترف بها في القانون الدولي، ولم يتخلل عملية نقل ضريح «سليمان شاه» أي موقف يستدعي تدخل القوات الجوية التركية، وجميع الأطراف كانت على علم بأن أي تدخل في سير العملية سيستدعي رداً على أعلى مستوى من الجانب التركي، وبالتالي لم تشهد العملية أي اشتباكات، ولم يسقط أي ضحايا في صفوف المدنيين.

وقالت رئاسة الأركان التركية إن عملية نقل ضريح سليمان شاه لم تشهد أي اشتباكات، إلا أن أحد الجنود الأتراك سقط شهيداً، نتيجة حادث وقع خلال المرحلة الأولى من العملية. وأضافت الأركان التركية، في بيان لها، أنه «تم نقل الأمانات التي تحمل قيمة عالية والتي تركها لنا أجدادنا، من ضريح سليمان شاه (في حلب)، الذي يعتبر أرضاً تركية وفقاً للمعاهدات الدولية، إلى تركيا بشكل مؤقت، تمهيداً لنقلها إلى قرية آشمة في سوريا، وذلك بسبب المشكلات الأمنية في سوريا والضرورات العسكرية».

ووصفت الحكومة السورية التدخل العسكري التركي في الأراضي السورية بأنه «عدوان صارخ»، وذلك حسب وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا، ونقلت الوكالة عن بيان أصدرته وزارة الخارجية في دمشق قوله إن «تركيا لم تكتفِ بتقديم كل أشكال الدعم لأدواتها من عصابات «داعش» و«النصرة» وغيرهما من التنظيمات الإرهابية المرتبطة بتنظيم القاعدة بل قامت فجراً بعدوان سافر على الأراضي السورية.

فيما ذكر مصدر بالائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة السورية أن عملية نقل ضريح سليمان شاه والجنود من قبل قوات الجيش التركي تمت بعلم الائتلاف والجيش الحر، ومن دواعي الارتياح أن تمت العملية بسلام، وأن وفاة الجندي التركي الذي قضى نحبه جاءت إثر حادث غير قتالي أثناء العملية.

بدوره قال المسؤول المحلي في عين العرب «كوباني» إدريس نعسان إن العملية التي قام بها الجيش التركي داخل سوريا نفذت بالتنسيق مع «غرفة عمليات الفرات» في كوباني المؤلفة من فصائل الجيش الحر، ووحدات حماية الشعب الكردي. وبينما رفض إعطاء تفاصيل عسكرية عن هذا التنسيق، أوضح للشرق الأوسط أنه ومنذ كانت كوباني تحت سيطرة النظام كان يتم تبديل فرق حرس ضريح سليمان شاه، لكن ومنذ خمسة أشهر، حين بدأت المعارك بين «داعش» والأكراد، عمد التنظيم إلى منعهم من الوصول إلى الضريح عبر كوباني وأجبروهم على سلوك طريق جرابلس، أما اليوم وبعد تحرير كوباني كان القرار التركي بنقل الضريح، وتم ذلك بالتنسيق مع الأطراف المسؤولة في المنطقة وعبر معبر مرشد بينار الوحيد بين تركيا وكوباني.

يذكر أن سليمان شاه هو جد عثمان الأول، مؤسس الدولة العثمانية سنة ١٢٩٩. ويحكى أن المغول غزوا إمبراطورية سليمان شاه بغتة، فلقي حتفه غرقاً في نهر الفرات أثناء محاولته الفرار سنة ١٢٢٧ ودفن بالقرب من المكان المسمى حالياً ترك مزاري في جوار قلعة جعبر في محافظة الرقة بسوريا. ويشكك بعض المؤرخين في الروايات الرسمية عن ضريح شاه قائلين إنها رمما لُفقت لاحقًا لإثراء هوية تركية إمبراطورية، ثم هوية وطنية.

وبحسب المادة التاسعة من معاهدة أنقرة الموقعة بين تركيا وفرنسا التي تم توقيعها في عهد الانتداب الفرنسي على سوريا سنة ١٩٢١، اتُفق على أن ضريح سليمان شاه هو تحت السيادة التركية، وحالياً يعتبر هذا المزار، الأرض الوحيدة ذات السيادة التركية خارج حدود الدولة، ويسهر على حماية المزار جنود أتراك.

في سنة ١٩٧٣، كانت مياه سد الفرات ستغمر الضريح، بعد مفاوضات تركية – سورية تقرر نقل الضريح إلى منطقة أخرى مسيجة على شريط من الأرض ناتئ في ماء نهر الفرات قرب قرية قره قوزاك على بعد ٢٥ كم من تركيا مساحتها ٨,٧٩٧ متر٢ داخل محافظة حلب.

يذكر أن الأرض المحيطة بالضريح أرض قاحلة ليس فيها سوى بعض القرى المبعثرة هنا وهناك، وتتولى كتيبة تركية تتمركز قرب الحدود السورية تدوير الوحدات التي تحرس الضريح. كما أنه بني مركز شرطة سوري إلى جانب موقع الضريح، وفي عام ٢٠١٠ قررت اللجنة المشتركة لبرنامج التعاون السوري – التركي وضع لوحات وشاخصات دلالة للموقع، وصيانة الطريق المؤدية إلى الضريح باعتباره مقصداً سياحياً للزوار الأتراك وخلال زيارة الرئيس التركي عبد الله غول إلى حلب زار وفد رسمي تركي الضريح، وقرر إقامة أعمال صيانة وترميم فيه.

بلات فورم أورفا يوجه مساعدات إلى الداخل السوري

أعرب العميد عوض العلي وزير الداخلية في الحكومة السورية المؤقتة عن امتنان وشكر الحكومة السورية المؤقتة لأهالي ولاية شانلي أورفا، والشعب التركي عموماً، والقيادة التركية، ومنظمات المجتمع المدني في أورفا لما قدموه من مساعدات إنسانية وإغاثية وما بذلوه من جهود لنصرة الشعب السوري، منذ انطلاق شرارة الثورة السورية، داخل سوريا وفي تركيا.

جاء ذلك خلال الاجتماع الموسع الذي عقده مع اتحاد جمعيات أورفا المدنية (البلات فورم)، والذي ترافق مع توجيه حملة مساعدات إلى الداخل السوري، وحضره السادة عبد الرزاق الحسين وزير العدل، والدكتور عماد برق وزير التربية، وعثمان غرام رئيس مجلس إدارة البلات فورم وأعضاء مجلس إدارة اتحاد الجمعيات الأهلية في أورفا.

وقال عوض في كلمته: لقد وجد السوريون في محنتهم إخوة حقيقيين لهم، هم الشعب التركي، الذين قدموا كل ما يستطيعون في أيام البرد والجوع، وكانوا بحق نعم الإخوة والأصدقاء، مشيراً إلى الأعمال الخيرية التي قام اتحاد جمعيات أورفا الأهلية (البلات فورم)، الذين واكبوا الثورة ومحنة الشعب السوري منذ البداية، والتي ستبقى إلى الأبد في قلوب السوريين كافة، وإن شاء الله ستكون هذه الأعمال الخيرة مسجلة في تاريخ سوريا القادم.

وقال وزير العدل القاضي عبد الرزاق الحسين: في المثل العربي «عند الضيق يُعرف العدو من الصديق»، الشعب السوري في لحظات ألمه الممتدة على مدى أربع سنوات مضت، وجد في تركيا خير معين في أزمته ومحنته، لذلك لا يسعنا إلا التقدم بالشكر والعرفان للإخوة الأتراك حكومة ورئيساً وشعباً، أما أورفا فلها مساحة كبيرة في قلبي، وفي قلوب كل السوريين، فلقد أحسست بغربة حقيقية وأنا أغادرها، لأنها تشبه مدينة الرقة في كل شيء، وشعبها هم خير الناس الذين يمكن أن تعيش معهم بسلام، وهو ما ينطبق على عموم مناطق تركيا الأخرى. شكراً لتركيا ولمنظمات المجتمع المدني الذين بذلوا جهوداً جبارة لمساعدة إخوتهم السوريين.

كما تحدث الدكتور عماد برق وزير التربية عن أهمية أعمال اتحاد جمعيات أورفا، والصدى الذي تركته في قلوب السوريين كافة، مؤكداً أن هذه الأعمال تأتي في إطار تعزيز الإخوة بين الشعبين الصديقين، والذي جاء ترجمة حقيقية لتوجيهات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان باعتبار السوريين المهاجرين، والأنصار هم إخوتهم من الأتراك، موضحاً أن وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة بصدد توقيع اتفاقية تعاون، تتضمن خضوع مدارس السوريين للإشراف الكامل من قبل وزارة التربية التركية، وهذا ما يعطي نتائج إيجابية للعملية التربوية والتعليمية وإمكانية قبول شهادات السوريين في الجامعات التركية مستقبلاً.

بدوره بيّن السيد عثمان غرام عمل اتحاد الجمعيات البلات فورم، والمناطق التي تم استهدافها بالمساعدات الإنسانية والإغاثية التي تم توجيهها إلى الشعب السوري، موضحاً أن عدد المهاجرين الضيوف من السوريين القاطنين في ولاية شانلي أورفا تجاوز ٥٥٠ ألف مواطن، وهو ما يمثل ٢٥٪ من السوريين الذين يعيشون في تركيا، مؤكداً أن الشعب التركي في أورفا يتمثل كرم النبي إبراهيم، وصبر أيوب في مساعدة إخوتهم السوريين، مطالباً المجتمع الدولي بإنهاء أزمة السوريين، وإزاحة الظلم عنهم، متمنياً لهم العيش بسلام ومحبة.

وقال إن البلات فورم قام بإرسال ١٣٠ شاحنة محملة بالمواد الإغاثية للشعب السوري في المناطق المحررة من النظام، كما تم توزيع ٢٥٨/ قاطرة على الإخوة السوريين القاطنين في ولاية شانلي أورفا، فيما تضم الحملة الأخيرة أربع قاطرات محملة بحرامات الصوف، والاسفنجات، ومواد المنظفات، والمدافئ، والألبسة الشتوية، والاحتياجات الشخصية، وسيتم توزيعها في مناطق حلب وإدلب وريف اللاذقية.

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

صحة بلا صحة بوجود داعش

يعتمد قطاع الصحة بمحافظة الرقة على مرافق أساسية، وفي ظل سيطرة تنظيم داعش غاب الاعتناء بهذا القطاع، وأصابه الكثير من الإهمال، الأمر الذي انعكس على حالة المدنيين الصحية، والخدمات المقدمة من قبل تلك القطاعات لهم.

وتتركز الخدمات الصحية في المنشآت الصحية التالية، وهي المشفى الوطني في الرقة، ومشفى التوليد في الرقة، ومشفى الطبقة، و مشفى تل أبيض، إضافة إلى عدد من المستوصفات والمراكز الصحية في المدينة والريف، والتي عددها يتجاوز عشرة مراكز، وعدد من المشافي الخاصة بمدينة الرقة، وواحدة بتل أبيض، لكن منذ سيطرة التنظيم على المحافظة، وإنشائه المكتب الصحي الخاص به، قام بالتدخل بكل مفاصل القطاع الصحي، الأمر الذي أدى إلى توقف عدد كبير من المساعدات الطبية للمحافظة، ومنها المساعدات المقدمة من قبل المعارضة، وكذلك بعض المساعدات القادمة من منظمة الهلال الأحمر السوري، بعد أن أوقف التنظيم عمل فرعه في الرقة، وكذلك من وزارة الصحة التابعة للنظام السوري بدمشق، وتعثر كذلك برامج التلقيح والتحصين الخاصة بالأطفال، رغم الجهود المبذولة من جهات عدة لكي لا تتوقف برامج التحصين تلك خوفاً من حدوث أمور لا تحمد عقباها نتيجة انتشار الأمراض، وخصوصاً بما يخص الأطفال.

عانت مدينة الرقة ولا تزال تعاني من قلة المادة الدوائية بسبب توقف عدد من الشركات الطبية عن إرسال الأدوية إلى مراكز التوزيع الخاصة بها في محافظة الرقة، بعد أن أقدم التنظيم على مصادرة عدد من تلك المستودعات، وقيامه بعمليات اعتقال تعسفي بعدد من مالكي تلك المستودعات من كلا الجانبين (نظام – داعش)، ما أدى لندرة أنواع عديدة من الأدوية، فيما البحث جار عن بدائل لبعض الأدوية، وخصوصا الأدوية الخاصة بمعالجة أمراض الضغط والسكري، وكذلك بالنسبة للأدوية والمواد الطبية الخاصة بغرف العمليات.

أما حال المشافي حالياً، فقد غاب عنها التعقيم، والعناية بالنظافة بسبب عدم وجود الكوادر الخاصة بالنظافة بالمشافي، كون تلك المشافي سابقا كانت تعتمد على التعاقد مع القطاع الخاص بخصوص النظافة الخاصة بها، وكذلك المعاناة في تفاقم بما يخص:

١- غياب الكادر الطبي المتخصص صاحب الخبرة بتلك المشافي بسبب نزوح وهروب العديد من أطباء الرقة باتجاه تركيا أو إلى المناطق المسيطر عليها من قبل النظام بسبب الممارسات المرتكبة من قبل التنظيم بحق الأطباء، وحتى قبل سيطرة التنظيم، حيث سجلت حالات اعتداء على الكوادر الطبية بالمشافي العامة بالرقة، والتدخل بآلية عمل المشافي، وغياب الاحترام في التعامل، الأمر الذي أدى إلى غياب وهروب تلك الكوادر.

٢- الأعطال الكبيرة التي تعاني منها التجهيزات والأدوات في المشافي، ونقص في قطع الغيار، وخروج العديد من الأجهزة عن الخدمة (أجهزة غسيل الكلى – الطبقي المحوري – أجهزة التصوير الشعاعي – حاضنات الأطفال – المنافس)، وسجلت حالات وفيات بسبب الأعطال التي أصابت تلك الأجهزة، نتيجة عدم إمكانية إصلاح المتعطل منها لأسباب عدة منها عدم اكتراث التنظيم لإجراء الإصلاحات اللازمة لتلك المعدات، فيما ينصب اهتمام التنظيم بمشافيه الميدانية، والتي تخدم عناصره فقط.

٣- تسرب عدد من المعاملين بقطاع الصحة باتجاه القطاع الخاص بسبب غياب الدعم للكوادر الصحية بالمشافي العامة، والسعي للعمل بالقطاع الخاص، بحثاً عن فرص تعينهم في معيشتهم، وخصوصاً بعد أن أوقف النظام رواتب عدد كبير من العاملين بقطاع الصحة.

٤- نوعية العناية الطبية الرديئة المقدمة من تلك المشافي بسبب صعوبة ما تعانيه، والذي بدا واضحاً أثناء الغارات التي تعرضت لها المدينة من قبل طيران النظام، والتي أدت إلى ارتفاع عدد الوفيات بالنسبة للمصابين، وتجلى ذلك بعدم قدرة هذه المشافي على إسعاف الأعداد الكبيرة من المصابين.

وسعى التنظيم خلال الفترة الماضية لافتتاح كلية للطب البشري بالرقة لإيجاد كوادر طبية تكون قادرة على سد الفراغ، نتيجة النقص الحاصل في المشافي، ومن المتوقع تخريج دفعات من الأطباء من ذوي الخبرة والكفاءة القليلة، لأسباب عدة أبرزها قصر المدة الزمنية للدراسة، وكذلك ضعف الكادر التدريسي الذي يشرف على تلك الكلية.

وبسبب تلك العوامل وعوامل أخرى ظهر في المدينة مؤخراً العديد من الأمراض منها: اللاشمانيا: ضرب هذا المرض محافظة الرقة مؤخراً حيث تم رصد أولى الحالات في أواخر العام ٢٠١٣ في بعض العائلات النازحة من مدينة حلب من بعد هجمة البراميل المتفجرة التي تعرضت لها حلب آنذاك، لكن ومع الوقت ازداد عدد الحالات بشكل كبير في الآونة الأخيرة، حيث يتركز المرض بصورة كبيرة في شمال المحافظة، وتعمل عدة جهات على الحد من ذلك المرض، والذي ساعد على انتشاره هو انتقال عدد من العائلات من ريف الحسكة إلى الريف الشمالي للرقة، والعامل الآخر غياب الوسائل الوقائية خلال الأعوام الثلاثة الأخيرة، إضافة لاستيقاظ أمراض السل والجرب والكوليرا.

وبعيداً عن الأمراض، يقوم التنظيم عبر مكاتبه المختصة ببث فكر التطرف والكراهية وسياسة الموت، ومؤخراً سعى جاهداً إلى غرس العرقية في عقول الناس والكراهية تجاه مكونات الشعب السوري، وتتركز أعمالهم في أوساط الأطفال والشباب الذين يتلقون هذه السموم التي تنهش عقولهم، فيما يصارعون البقاء من جراء تفشي الأمراض السارية والمعدية.

الرقة تذبح بصمت

حملة أطلقها ناشطون تحت عنوان «ارفعوا الحصار عن دير الزور»

أطلق مجموعة من الإعلاميين والناشطين والحقوقيين حملة على مواقع التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام المختلفة، تهدف لرفع الحصار عن مدينة دير الزور، والذي دخل شهره الثاني، وتحييد المدنيين عن الأعمال العسكرية، وحالات التجويع والحرمان الناجمة عن الحصار، والعمل على توفير مستلزمات الحياة الأساسية من دواء وغذاء لجميع سكان مدينة دير الزور.

وحول هذه الحملة، تحدث الإعلامي أحمد يساوي قائلاً: دخل حصار المناطق الواقعة تحت سيطرة النظام في دير الزور شهره الثاني، واستمر معه «تنظيم الدولة» في منع وصول الغذاء والدواء إلى نحو ٤٠٠ ألف مدني أغلبهم من أبناء المحافظة النازحين، ويأتي ذلك في الوقت الذي لم يتوان فيه النظام عن توفير كل المستلزمات المعيشية لقواته المتواجدة في تلك المناطق، عبر مخزونه الاستراتيجي أو مطاره العسكري، ليبقى المدني وقوداً لحرب بين طرفين لم يترددا في قتله أو حصاره وتجويعه.

يوما بعد يوم، تزداد معاناة المدنيين في تلك المناطق دون وجود أي أفق لفك الحصار، لتنظم أحياء ومناطق دير الزور الأخرى الواقعة تحت سيطرة «تنظيم الدولة» منذ أيام إلى الحال ذاته، الذي لم يتوان سابقاً عن اتخاذ الحصار والتجويع سلاحاً ضد المدنيين، ليشهر سلاحه هذه المرة عبر إغلاق بوابة دمشق والمحافظات الأخرى إلى دير الزور، وقطع طريق دمشق من خلال بوابة تدمر، مانعاً من خلالها مرور الغذاء والدواء إلى مناطق دير الزور المختلفة.

«ارفعوا الحصار عن دير الزور»، حملة ينفذها مجموعة من الإعلاميين والحقوقيين والناشطين من أبناء دير الزور، هدفها المدني المحاصر، الذي يجب أن لا يكون الوقود لأي حرب، أيا كانت مسبباتها وغاياتها وأطرافها، وبالتالي ليس من أهدافها الدخول في مهاترات المواقف والتحالفات والتحزبات والسياسة والعسكرة، ليكون تحركها ذو هدف إنساني بحت، ألا وهو رفع الحصار عن دير الزور، الذي لا تبرره شريعة ولا قانون، ولا يقبله عقل سليم، ولا نهج قويم.

وقال عبد الواحد فياض: أكيد أن هذه الحملة وهذا الكلام وهذه «الهاشتاغات» ما راح تفك الحصار، وتفتح طرقات الدير، بس ممكن أنها تفتح عقول مغلقة إلى الآن لا تميز بين العدو والصديق وبين الأخ والغريب، وممكن تفتح أعين مغطاة وآذان مسدودة وأفواه مكممة عن رؤية الواقع وقول الحقيقة، ممكن تكون هذه الحملة رسالة لابن البلد أنه إذا نسيت ترى هذه كلها ديرنا، الجورة والقصور حاراتنا، مثلما الجبيلة والحميدية والحويقة حاراتنا، فحاول أن تغير بلسانك وإن لم تستطع فبقلبك وذلك أضعف الإيمان، ويا سيدي إن لم تستطع قول الحق فعلى الأقل لا تصفق للباطل، أولاً وثانياً لا تثبط الناس وتمنعهم من جهودهم اليسيرة إن كان بألسنتهم أو دعوات قلوبهم.

دير الزور بحاجة لكل أبنائها، المحاصرين في دير الزور هم ديريون، هم أهل الشهيد، والنازح الذي تدمر بيته، وأم المعتقل «اللي دايرة» من فرع لفرع إلى محكمة لكي تعرف مصير ابنها اللي ما حدى من الأشاوس سأل عنه (إلا من رحم ربي) والموظف عند الدولة (ليس عند النظام) الذي يقبض «فرنكات يدفش حالو بيها مشان ما يمد ايدو للي يسوى واللي ما يسوى».

الله يفرج عن دير الزور بكل أحيائها (من الكورنيش للدلة) وعن كل مناطقها وقراها وعن أهالي الدير جميعاً ويحميها من كل شخص يتاجر بدماء الديريين وتضحياتهم.

مؤتمر عام للتعريف بحزب العدالة والتنمية السوري

افتتح في صالة مسرح بلدية أورفا الكبرى بمدينة شانلي أورفا المؤتمر العام لحزب العدالة والتنمية السوري، وذلك بحضور عدد كبير من الإخوة الأتراك والسوريين،

وفي بداية المؤتمر أعرب السيد أحمد عبد العزيز رئيس منظمة أورفا لحزب العدالة والتنمية السوري عن شكره للحضور الكريم، مؤكداً على عمق العلاقات السورية التركية، والسعي نحو بناء جسور من المحبة والتقارب بين الشعبين، وقال: أشكر أهل هذه الأرض الطيبة وشعبها وقادتها الطيبين، الكرام المؤمنين، وأتوجه بخالص الشكر والامتنان للطيب رجب طيب أردوغان، رئيس تركيا، والسيد أحمد داوود أوغلو، رئيس وزراء تركيا، وتركيا كما وصفها طيبها أردوغان هي دار هجرة السوريين، الذي وصفنا بالمهاجرين والشعب التركي الأنصار.

تلا ذلك كلمة للسيد ويسل بولات، رئيس اتحاد الصحفيين الأتراك، فرع أورفا، قال فيها: نتوجه بالشكر للإخوة السوريين من كان منهم حاضراً ومن كان غائباً، لم نكن نتخيل حجم الكارثة التي حلت بالشعب السوري في سنوات الحرب، مدن الحضارات والتاريخ دمرتها الحرب، وشعب عريق تم تهجيره من بلاده، وهذا يؤلمنا جداً كمسلمين، نشعر بمعاناتكم، ونسأل الله السلامة لنا ولكم. هذه الحرب وكما وصفها الرئيس الأميركي بوش «الحرب الصليبية» قبل سنوات عشر مضت، الغاية منها العودة بالمسلمين إلى العصور الحجرية، فيما يتفق الأوربيون فيما بينهم، بينما نحن المسلمين نختلف كثيراً ولا نتوحد، كل الأطراف الدولية

تريد إطالة فترة الحرب في سوريا، بحسب ما تقتضيه مصالحها الشخصية ومكاسبها من هذه الحرب، ونحن في تركيا لن نقبل لسورية التجزئة العراقية في التقسيم، لذا أطالب الدول العربية والإسلامية بالتصدي لمشروع التقسيم الذي تحاول الدول الغربية فرضه على العراق وسوريا، وأن تتوحد هذه الدول لكي تؤسس مستقبلاً مشرقاً لبلادنا، أنصحكم أيها السوريون بالمحبة، أحبوا بعضكم كي تبنوا بلدكم بمحبة.

بكلمة مقتضبة تحدث الدكتور عمر شحرور «رئيس حزب العدالة والتنمية السوري» أوضح فيها: لقد طرحنا تأسيس هذا الحزب كي نتوحد ونعمل لإسقاط النظام القاتل، ونبني سوريا الحديثة، محددين سياستنا بنقاط خمس أولها: أن يكون هذا الحزب خادماً للشعب السوري، وخادم لكل المسلمين. ثانياً أن يهتدي حزبنا وأعضاؤه بكتاب الله وسنة نبيه، واضعين نصب أعيننا تجربة حزب العدالة والتنمية التركي كنموذج رائع. ثالثاً: أن يقترن قولنا بعملنا فعلياً. رابعاً يكون توجهنا نحو التوحد والتكامل مع الدولة التركية لتحرير سوريا وبنائها. ونحن لن نتنازل عن سوريتنا (المتقدمة العادلة) وسوف ننتصر إن طال الزمان أو قصر، وأن لا ننفصل عن واقع شعبنا وتوحيد جهودنا لتحقيق النصر. الكلمة الأخيرة كانت للسيد جمعة اغاتش «نائب رئيس حزب العدالة والتنمية التركي فرع اورفا» تمنى فيها النجاح والتوفيق للمؤتمر، والنصر للشعب السوري كي تنتهي معاناته في النزوح والاغتراب، كما عبر عن سروره لهذا التعاون بين الحزبين (السوري والتركي)، والفخر لاقتدائكم بتجربة حزبنا، وطرحكم الإسلامي المعتدل، الذي يتبنى منهجا سياسياً واضح المعالم، وقوانين من شأنها تحقيق العدالة بين مختلف أبناء الأمة، وختاماً أتمنى أن تكونوا بين صفوف شعبكم، وعدم التعالي على المستضعفين منهم، نمد لكم يد العون وأهلاً بكم.

أزمة الأحزاب السياسية في سوريا

أزمة الأحزاب السياسية في سوريا منذ عام ١٩٧٠ وحتى اليوم.

تحت هذا العنوان أقام حزب العدالة والدستور «وعد» فرع مدينة أورفا التركية محاضرة ألقاها حسن النيفي، عضو المكتب السياسي للحزب، بحضور كل من السادة الدكتور أحمد كنعان الأمين العام للحزب، ونبيل قسيس القائم بمهام رئاسة الحزب، وسعد وفائي نائب الأمين العام، وعلي صالح الجاسم عضو المكتب السياسي، وأعضاء شعبة أورفا وعدد كبير من المواطنين المهتمين.

وألقى الدكتور أحمد كنعان كلمة الترحيب بالحضور قدم فيها تعريفاً كاملاً عن المحاضر وتجربته السياسية في سورية، ثم افتتح المحاضر «حسن النيفي» محاضرته بتحديد سبب اختيار هذا الموضوع، الذي ينحصر بعدم وجود دراسات حقيقة تختص بالأحزاب السورية، مبيناً الاتجاه نحو ظاهرة تشكيل الحزب السياسي، ولماذا يتشكل الحزب وكيف؟

يقول: في علم الاجتماع السياسي هناك اتجاهان لتشكيل الأحزاب (الاتجاه الماركسي والاتجاه البورجوازي)،

ومن شروط تشكيل الأحزاب الإيمان بمبادئ وأفكار الحزب ضمن أيديولوجية موحدة، إضافة لبناء الهيكلية التنظيمية، وكسب التأييد الشعبي كشرط ثالث وهام، وأهم ما يمكن أخذه على الأحزاب السورية المعارضة بكل أطيافها نقاط عدة نوجزها فيما يلي أولاً: الانشغال بالأيدولوجيا، والسعي الحثيث لإيجاد مبرر لوجود هذا الحزب، بدلاً من الاهتمام ببرنامج الحزب الذي يتجسد على الأرض، النقطة الثانية الاستغراق الكامل في الشأن السياسي للأمة، وتصدير الخطابات والبيانات «الأحزاب القومية»، والابتعاد عن حاجات الناس الشعبية، ثالثاً: الإدعاء بتمثيل الجماهير دون الالتفات إلى التباين الفكري لشرائح المجتمع السوري، رابعاً: عدم قدرة هذه الأحزاب على إعادة مضامينها الأيديولوجية واعتبارها مقدسة.

خامساً: نمو لوثة الاستبداد في الممارسة السياسية، النقطة السادسة كانت الضحالة الفكرية والثقافية في معظم المكونات الحزبية، وسابعاً: وليس أخيراً افتقار هذه الأحزاب لمحتوى فكري نظري، والاتجاه نحو البحث العلمي ومراكز البحوث.

لا ننكر هنا بأن هذه المعارضة قدمت التضحيات الكبيرة وأبدت شجاعة قل نظيرها في الصبر والجلد، ولنا أمثلة كثيرة في السجناء السياسيين ومدى صبرهم لسنوات طويلة، دون الرضوخ لشروط الإفراج المتمثلة بالانسحاب من الحزب المنتمي له.

أزمة الأحزاب السياسية ابتدأت منذ استلام حكم الأسد لسوريا في انقلابه العسكري وعدم توكيل المدنيين والسياسيين في قيادة البلاد، بل عزز من سلطة وقوة العسكر، وأصدر المادة الثامنة من الدستور، «أعلن تشكيل الجبهة الوطنية التقدمية بقرار سياسي، حيث كانت تلك الجبهة مخترقة أمنياً، وكانت وظيفتها لدى النظام دعائية لا أكثر في الإعلام الخرجي، للتنوع السياسي متمثلاً بوجودها، بينما لم يكن لها أي دور فاعل في القرار السياسي، وتم احتكار الحياة السياسية في سورية كاملاً بظلة حزب البعث، وتجميد المجتمع في ممارسة حقه في التجربة السياسية، انفجار أزمة عام ١٩٨٢ بين حزب الإخوان المسلمين والسلطة، وتحولها إلى مواجهات مسلحة، كانت الضربة القاضية لكل التشكيلات السياسية الحزبية، فقد كانت ردة فعل النظام قاسية جداً ومدمرة لكل أشكال الحياة بدءاً من مدينة حماة التي قدمت وحدها ٤٠ ألفاً من الشهداء، وتتالت المجازر الكبرة، ففي سجن تدمر أزهق نفرت الأسد أرواح ١٨٠٠ معتقل سياسي خلال ساعتين بعد اقتحام السجن، ومجزرة هنانو بحلب، وجسر الشغور. في هذه المرحلة ابتدأ التغول الأمني في الدولة وتسلط المخابرات على رقاب الشعب، وتحول مراكز القرار في سورية للمقربين فقط، وتم تحويل حزب البعث بكل أعضائه إلى مؤسسة أمنية تراقب كل كبرة وصغرة، امتلأت السجون السورية وأصبح الحديث في السياسة حديث الغياب والموت، مما ولد ردة فعل لدى الشعب بالابتعاد عن العمل السياسي والنفور من كل من يعمل به، كل هذه الأسباب أدت إلى حالة من التصحر السياسي في المجتمع السوري.

د. أحمد كنعان قال: نتحمل جميعاً مسؤولية ما حدث وما قد يحدث، لأن السكوت على الاستبداد له ضريبة ندفع ثمنها جميعاً اليوم، تفتقر أغلب الأحزاب إلى رؤية عامة، وعدم التفاف الجماهير حولها، نتيجة حالة الاستبداد في مراكز الحزب ذاته، ونشكو حالياً من كثرة الأحزاب دون رؤية سياسية معينة ووواضحة، ووجود قواعد جماهيرية لها.

في نهاية المحاضرة تم طرح العديد من الأسئلة من قبل الإخوة الحضور، وتم الرد عليها من قبل المحاضر ومن معه من قيادات الحزب.

إعلان
دليل خدمات السوريين الإرشادي
أورفا - مقابل البلدية - النوتير ٢
مكتب رقم ١٠٤ - طيبة الأنوار
الإقامات - الشركات - الأحوال المدنية
التراخيص - الترجمة - التصديق
الوكالة - فراغة - النوتير

معابر الذل..!

عروة المهاوش

على الحدود مهربون باعوا إنسانيتهم بلا حدود لا يهربون من الموت والدمار فحسب، ولا من الذبح والموت رعباً كلما شاهدوا سيارات وعناصر بلباسهم الغريب، كوجوههم الغريبة عن المدينة، بل لهم أحلام كثيرة، برؤية أحباء لهم غادروا حدود الوطن، ولم يغادروا حدود القلب. رحلة الرعب والابتزاز تبدأ من المدينة، فكل صاحب سيارة له أجر خاص به ووقت لانطلاق الرحلة نحو المجهول تحت جنح الليل، الذي يخطف كل الأحلام الجميلة التي خطفت النوم من عيون الأمهات، وكان ليلهن طويلاً مملوءاً بدموع الشوق لفلذات أكبادهن، بينما يحبس الآباء هذه الدموع في المحاجر، يظهر أثرها رغماً عنهم رغم محاولاتهم الظهور بمظهر القوي، لا ينطق لسانهم سوى بالدعاء بأن تقر عيونهم برؤية أحبائهم قبل خروج الروح من الأجساد التي أهلكتها سنوات القهر والذل، طرق كثيرة للتحايل على الحواجز الكثيرة المنتشرة على الطرقات.

في رحلة الضياع التي دامت ١٨ ساعة قاتلة، ابتدأت على الحاجز الأخير بمعبر تل أبيض الحدودي، الذي يتبع لتنظيم الدولة الإسلامية، حيث تم احتجاز جميع الركاب لساعات، كلها رعب وخوف من المجهول، في الثانية صباحاً تم إخلاء سبيلهم، بعد تدقيق كل الثبوتيات، وتفتيش كل الحقائب، علماً أنه لم يكن معهم سوى رجل واحد، والبقية كلهن نسوة كبار في السن، أكبرهن في العقد الثامن بينما أصغرهن في عقدها الثالث، وكل واحدة منهن لديها قصة لتلك المغامرة الرهيبة.

أم المقدام امرأة في العقد الخامس من عمرها، حملت حقيبة فيها تعب شهر كامل، وهي تعد أطايب الطعام لولدين وزوج مريض أجبرتهم الظروف على المغادرة خوفاً على حياتهم، تروي لنا بعض مما يعانيه السوريون على المعابر، تطمينات كثيرة قالها لنا المهرب، ونحن نسير معه تحت جنح الظلام والبرد، منه تعلمنا كيف خدم أولادنا في الجيش، تعلمنا التخفي والانصياع للتعليمات، حيث قرفصنا بحسب الأوامر وانبطحنا على الأرض، وكتمنا الأنفاس لحظات، ونحن ننفذ التعليمات بدقة متناهية، حتى أم علي في عقدها الثامن كانت أكثرنا انضباطاً، بدأت المساومات على المبلغ النهائي عند الشريط الحدودي وتم ابتزازنا بمبلغ إضافي في اللحظات الأخيرة، عدا عن تخويفنا من بعض العصابات التي تخطف أشخاصاً مقابل المال، كانت الخطة حسب الاتفاق أن نسير مسافة لا تتعدى المئتي متر ومعنا مهرب آخر غير الذي اتفقنا معه كي يوصلنا إلى الطرف التركي بأمان، تحت جنح الظلام، وصوت الرصاص المنطلق من الجيش التركي، اختفى صديقنا المهرب لنجد أنفسنا وحدنا في براري لا نعرف عنها شيئاً، هرب بعد أن كانت النقود في جيبه، التي تقاضاها من كل شخص لتلك المهمة، كان حملنا ثقيلاً، وأنهكنا التعب، ونحن نمشي بخوف ورعب، نقع كثيراً، وتغوص أقدامنا في الأوحال والتربة، نسمع فقط أصواتنا، ونحن نتفقد بعضنا، تعب وإرهاق وخوف، وأقدام لم تعد تقوى على حمل أجسادنا جعلنا نرمي بحملنا في البساتين التي مررنا بها، نودع فيها ما كنا نتمناه لأولادنا أن يتذوقوه.

أم علي لم يقوَ قلبها المتعب أصلاً على هذا العذاب والخوف، فخارت قواها، ولم تعد قدماها تحملاها، يقول ابنها المرافق لها: كنت أحمل طفلي البالغ من العمر سنتين وعدداً من الحقائب، وأتفقد الجميع فليس معهم رجل سواي، مهمتي كانت عسيرة جداً ومتعبة، وعندما رأيت والدتي بهذه الحال رميت كل الحقائب، وساعدتها على النهوض، وحاولت حملها على ظهري بمساعدة من معي، لكن الجميع كان بلا قوة ولا حول، هل أرمي طفلي؟ وأنقذ أمي التي ولدتني، وتحت وقع صوت الرصاص امتلكت قوة لا أعرف مصدرها، ووضعت يديّ تحت أكتافها مردداً يا الله، نهضت أمي وهي متعلقة بي وأكملنا مسيرنا لنقع في النهاية بيد الجيش التركي.

تقول أم المقدام والأحوال تملأ ثيابها: نتيجة لعدم الخبرة وقعنا جميعاً بيد الجيش التركي، وساقونا مشياً، وهم يتلفظون بكلمات لا نفهمها، كانت معاملتهم لنا كأسرى حرب، لم يراعوا كبر السن لدى أم علي مريضة القلب التي جاءت لإكمال علاجها في مستشفيات تركيا بعد صعوبة الوصول إلى مشافي سورية، وبعد المسير بحدود ألف متر، وعند نقطة تجمع للجيش التركي، تجمع عدد كبير يتجاوز المئة من المواطنين السوريين، الكل يجلس على الأرض بهذا البرد الصباحي، والجنود يراقبون أي تحرك لنا، حيث وضعونا ضمن جمع بينما شكلوا دائرة حولنا، تعرفت على من هم حولي، كانوا جميعاً من العراق «تركمان» الموصل، بينما نحن فقط ستة من السوريين، لكننا لم نفصح عن أنفسنا في انتظار ما قد يحدث، قضينا الليل كله في العراء والبرد، ترتجف الضلوع منا خوفاً وبرداً.

الساعة السابعة صباحاً، أتت شاحنات كبيرة، وعدد من العناصر برفقة ضابط، وبدأ توثيق الأسماء، وزجهم في السيارات لترحيلنا إلى المخيمات، كما فهمت من بعض النسوة، كانت معاملة الجند الجدد وضابطهم جيدة جداً، حتى وصلنا إليهم وعرفوا أننا سوريين، وكأن مساً من الجن أصابهم، فقد علا صياحهم، وضربوا الشاب الذي معنا، وأركعوه أرضاً طالبين من كل ذوي الجنسيات السورية الخروج من التجمع، كنا فقط ستة، أتينا معاً من الرقة في رحلة قال لنا المهربون إنها سهلة جداً. أمر الضابط، فساقنا جنود ثلاثة باتجاه الحدود السورية، رغم حالتنا المزرية والتعب والإرهاق، إلا أن أوامر العسكر كانت تستعجلنا في المسير، وعند الأسلاك الشائكة صرخ أحدهم مشيراً بيده: سوريا، تابعنا مسيرنا في الأراضي الزراعية، وكانت وجهتنا بيت بعيد استطعنا رؤيته، لم نجد بشراً في طريقنا ليهدينا لمدينة تل أبيض كي نعود للرقة محملين بخيباتنا، أرض لا نعرفها، ولا ندري أين نحن في هذا التشرد الذليل، دعاء الحجة أم علي على بشار وهي تركع على ركبتيها، رافعة يديها نحو السماء البعيدة،أقتحم صمتنا جميعاً الذي كنا به، فالكل كان ليس له القدرة حتى على الكلام.

ياسين.م، يعمل على مساعدة الناس في الداخل، يملك جوازاً للسفر، يستطيع الدخول به بشكل نظامي من معبر باب السلامة، لكنه قرر الدخول تهريب من حدود تل أبيض، وكان السبب أن أحد مرافقيه لا يملك جوازاً، قال لنا: أخذنا المهرب إلى بيته بعد الإفراج عنا من حاجز تنظيم الدولة الإسلامية، صنع لنا شاياً، وأشفق لنا مدفأة الحطب، تبادلنا أطراف الحديث قليلاً حول دخولنا، كان لسانه حلواً ومطمئناً لنا، وأننا سوف نسير عشر دقائق فقط كي نكون ضمن الأراضي التركية، فقط ينتظر تغيير نوبة الحراسة الحالية، هاتفه لا يهدأ أبداً، يتكلم التركية والكردية بطلاقة، اعتذر منا بعد أن قبض المبلغ المتفق عليه لدخولنا، وقال سأغيب عشر دقائق فقط وأعود إليكم، وبعد انتظار ساعة كاملة، دخل علينا ثلاثة أشخاص أحدهم يحمل مدسناً حربياً، بينما الآخرون بيدهم سكاكين، أعطونا كل شيء معكم أو نقتل أحدكم، ونسلم الباقي لجهات لا تعرف الرحمة، قالها من يحمل المدسن، بينما التف الاثنان اللذين معه خلفنا وبدؤوا بضربنا بأرجلهم استعجالاً لإخراج النقود، كانت خطتنا المسبقة أن نضع نقودنا في عدة أماكن تحسباً لمثل هذه المواقف، أعطيناهم النقود، وهي كل ما نملك في هذا المخيماً، والذي تعمدنا أن يكون لدينا غيره في مكان آخر، أمرونا بالخروج من البيت وساقونا نحو السلك باتجاه الحدود التركية، عبرنا السلك ومشينا حوالي ربع ساعة، وعندما سمعنا صوت الرصاص القريب منا، انبطحنا أرضاً وأكملنا زحفاً وركضاً، ونحن نتجه نحو ضوء بعيد يلوح لنا، اعتبرناه منارة للوصول إلى الأراضي التركية، في الطريق هوجمنا من الجيش التركي، استطاع اثنان الإفلات بينما صديقنا سعيد، وقع في قبضتهم، وأكملت مع صديقي الآخر الهروب والركض بسرعة قبل أن يشق الضوء ظلام الليل، وأخيراً وصلنا واستعدنا أنفاسنا لنكمل رحلتنا نحو مهمتنا التي جئنا من أجلها.

يقول ياسين: نحن نعمل ضمن فريق منظم منذ مدة طويلة، ويتسم عملنا حالياً بالسرية الكاملة خوفاً من اعتقالنا من عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، ورغم خطورة العمل إلا أننا مصممون على مساعدة أهلنا. نطلب من ممثلينا في الحكومة السورية المؤقتة وفي الائتلاف على إعطائنا جوازات للسفر نستطيع الدخول فيها والخروج من المعابر.

يختلف اسم المعبر ومكانه بينما المهربون نسخة واحدة. كل معابر التهريب على الحدود السورية التركية، فيها مهربون اتفقوا على مص دمائنا، وحاجتنا للنجاة من الموت والدمار، نفوس مريضة، وجرم كبير بحق الإنسان السوري، أن يكون من يبتزك سورياً آخر، لا تهمه حياتك وحياة من معك، هدفه الوحيد المال فقط، على معبر باب السلامة تم توظيف أطفال صغار يحملون في ثنايا أجسادهم جوازات للسفر برسم الإيجار للدخول بمبلغ ١٠٠ ليرة تركية، بينما المهرب يأخذ مبلغاً إضافياً لعملية الدخول من المعبر فيما يبدو أنه اتفاق بين المعبر التركي، قد تنجح الخطة أحياناً، وقد تفشل، لكنها في النهاية تبقى من أسوأ طرق التهريب مذلة ومشقة على كبار السن والأطفال، ولا ينتهي الأمر هنا بل يتعداه إلى ضنك العيش داخل الأراضي التركية، ومشقة البحث عن مأوى وعن كسرة خبز فيها القليل من الكرامة الإنسانية.

الحرملي

في الحديث عن إغاثة السوريين

يوسف دعيس

لا تخلو جلسة تجمع اثنين من المهاجرين (اللاجئين السوريين) من حديث يتعلق بأمور إغاثة السوريين، وربما يكون حديث الإغاثة، هو الشغل الشاغل للقاطنين في ولاية شانلي أورفا، نظراً لانعدام فرص العمل فيها، بالتوازي مع ارتفاع أجار البيوت، وغلاء أسعار السلع والمواد الأساسية.

بالأمس القريب زارني أحد الناشطين، وكان مجمل الحديث الذي دار بيني وبينه يتعلق بتوزيع السلال الغذائية، واشتكى من طريقة التوزيع، التي تستثني سكان معظم أحياء أورفا، التي توصف بالراقية والحديثة، وأوضح بأن سكان الأحياء التي توصف بالفقيرة، يطالهم التوزيع عدة مرات في الشهر الواحد، إضافة لسيطرة أبناء المحافظة (س) على عموم النشاط الإغاثي في أورفا، وانحيازهم التام لأبناء محافظتهم، وأن اتحاد جمعيات أورفا (البلدات فورم) لا يستند إلى بيانات صحيحة، والاتحاد يعمل على طريقة «أسمع جعجعة ولا أرى طحناً»، كما أشار في حديثه إلى عمل المنظمة الدائمركية DRC غير العادل، الذي يخضع لمزاج موظفين لا يقدرون حاجة الناس، وقصورهم في إدراك ومعرفة أساسيات العمل الإغاثي.

لن أذهب بعيداً، فعلى الصعيد الشخصي زارتني مجموعة العمل الخاصة بالمنظمة الدائمركية، ولا أخفيكم أني هللت فرحاً بقدومهم، واحتلت ابتسامة صادقة مساحة وجهي ليوم كامل، لكني سأكون أكثر صراحة معكم، فبعد رحيلهم، قلت في سري، يا ليتني أخفيت عنهم علبة التبغ (الغلواز الأحمر)، ولم أقدم لهم القهوة السورية، فهذه من علائم النعمة، وربما سيكتفون بالمنحة الأولى (الهدية كما سموها)، لكن مع ذلك استبشرت خيراً، فهم شاهدوا بأم العين المحتوى الفاخر للبيت الذي أقطنه، وهو أشبه ما يكون بعرزال أحد العزاب (بضع اسفنجات موزعة على أطراف غرفة الضيوف، وسجادتين، إحداهما بالية تركها مستأجر البيت السابق، والأخرى تكرمت بها علينا جارتنا العجوز التركية، وستائر ثلاث، كل واحدة بلون وشكل مختلف عن أخواتها، ووسائد عديدة كل واحدة بلون مختلف عن أختها).

المهم وبعد أن غادروني، انتظرت أسبوعاً لتفعيل الهدية، وفي الموعد المحدد هَلت البشائر، وتدفقت اللحوم والزيوت والرز والسكر والشاي إلى البيت، وعمّ السرور، ودامت الأفراح أياماً، والجميع بانتظار آخر الشهر، معولين على تجديد البطاقة، وتقدير مدى حاجتي، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث، فها أنا أنتظر منذ أكثر من شهرين، ولم يقرع بابي أحد، ولم يرن جرس هاتفي الجوال، علماً أنني كنت صادقاً معهم إلى درجة كبيرة، ولم أخفِ عنهم خافية، وكأنني أتحدث مع نفسي.

في تعريف المناطق المنكوبة، يتساوى الغني والفقير، ولا يُسأل الشخص إن كان يملك الملايين أو لا يملك شيئاً، ولا يُنتظر من العاملين في المنظمات الإنسانية تطبيق العدالة، وهذا مبدأ أساسي في العمل الإغاثي، لأن الكل متساوون، فالذي خرج من بلده يحمل الغالي والنفيس، فمن المؤكد أنه أنفق ما يملكه، وتساوى مع الفقير الذي خرج بلباسه، إلا من استثناءات بسيطة، تكاد لا تُذكر.

من المؤسف أن تكون العجوز التركية أرحم من أبناء جلدتنا، ومن المؤسف أن نرى اللصوص يتربعون على عروش الإغاثة، ويتلذذون بتوزيعها على معارفهم وأصحابهم وأقاربهم، ويكتفي كل هؤلاء بالتصوير مع المسؤولين والمتنفذين أمام قاطرات المساعدات، وإلى جوار السلال الغذائية المكدسة، والرفوف الممتلئة بالألبسة والحرامات والمدافئ.. بانتظار أن تصل إلى السوريين.. فهل وصلت؟!

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

الإرهـاب الداعشـي ولـد مـن رحـم إرهـاب الدولـة البعثيـة

بهنان ياميـن

الأسبوع الماضي شهد العالم عدة حوادث، كانت البداية في نورث كارولينا، حيث قتل أمريكي طبيباً من أصل سوري وزوجته وأختها، بطريقة أقل ما يقال عنها، أنها لا أخلاقية. ولو كنت مكان المحقق الأمريكي لصنفتها في خانة الإرهاب، لأنها بالفعل حادثة إرهابية حسب ما يدرس الإرهاب في الجامعات الأمريكية، ولا يقبل تبرير زوجة القاتل بأنه خلافاً على موقف للسيارات، وهو تفسير أخرق.

الحدث الثاني كانت الحوادث الإرهابية التي شهدتها الدانمارك، والتي هي من إحدى الدولة الاسكندنافية التي تعطي للمضطهدين في بلادهم، وخاصة العربية منهم، مكاناً آمناً، وكأن بهذا الحدث تحريضاً للدانمارك لإغلاق هذا الملجأ الآمن، وكل الدول الاسكندنافية، في وجه المضطهدين في الأوطان التي يتحكم بها الطغاة.

ولقد كان ذبح الأقباط الواحد والعشرين ثالثة الأثافي، حيث قتل هؤلاء الذين لا ذنب لهم، إلا كما يقول المثل الأمريكي الدارج، وجدوا في المكان الغلط، وفي الزمن الغلط، وهم أبرياء وفقراء، تركوا مصر، كباقي المصريين وراء لقمة عيشهم، فكان مصيرهم الذبح بطريقة أقل ما يقال عنها بربرية، آذت الإسلام بطريقة غير مقبولة، ولقد ظهر هذا الناطق بالإنكليزية الكاملة، وكلامه بالطبع موجه إلى الشعوب الغربية، وهو يحرف كلام القرآن بطريقة واضحة لمن يلم بالثقافة الإسلامية، وكأنه أراد أن يفهم لمن يوجه لهم كلامه بأن هذا هو الإسلام، بينما الحقيقة ليست كذلك، حيث يستبدل كلمة «قرآناً» بكلمة «سيفاً».

بالطبع يعرف المطلعون على الوضع السياسي في المنطقة العربية بأن داعش وحالش وكل المنظمات الإسلاموية جاءت من رحم نظامي البعث السوري والعراقي، ومن النظامين الطائفيين، الأسدي والمالكي، لأن معظم القيادات المكشوفة ثبت بالأسماء بأنها كانت من بقايا نظام صدام حسين ومن قياداته الأمنية، ومن يدري أن لا يكون العديد من هذه القيادات التي تتلثم والموجودة في الرقة ودير الزور إلا من ضباط الأمن في نظام الطاغية الأسدي، لأن وجود داعش لا يخدم إلا هذا النظام، وهو لا يؤذي إلا الثورة السورية والشعب السوري.

ولقد كان الدكتور محمد حبش، الذي كان عضواً في مجلس الشعب الأسدي، وكان أحياناً كثيرة يبرر فيها النظام، في مقال له نشر في موقع «كلنا شركاء»، والمعنون «جتتكم بالذبح وأنا الذباح الرحيم»، صادقاً من حيث شرحه زيف إسلام داعش، ليختم مقاله بقوله:

«لا شك أن ما أخرج الناس إلى هذا اللامعقول هو الظلم اللامعقول الذي واجهوه في حياتهم، ومع أن قيادات داعش لها تكوين خاص لا يتصل بالعقل، ولكن جمهور المحاربين فيها من أبناء سوريا والعراق، وهؤلاء المحاربون لم يكونوا خلايا نائمة من قبل، ولم يكونوا يتدربون في تورا بورا وقندهار، لقد كانوا عمالاً وموظفين ومعلمين وسواقين، كانوا على باب الله، وكثير منهم كان حزبياً وبعثياً، يعيش الحياة على فن الممكن، ولكن البراميل المتفجرة وصواريخ السكود والتعذيب حتى الموت في سجون النظام الأسود، وسحب جثث الأطفال من تحت الأنقاض، واستلام الجثث من فروع المخابرات هو الذي أخرج الناس إلى هذا الخيار الثأري الخرائزي.»

إذا فإن داعش ليست فقط مستوردة، فالمستوردة منها لها أجندتها من أجل التخريب على الإسلام والمسلمين، مثل الذين ذبحوا الأقباط في ليبيا، ولقد كانت طريقة الذبح وكلامهم ولباسهم وتلثمهم، يدلل على أن هؤلاء لهم غاية غير شريفة في تأجيج «الإسلام فوبيا» لدى العديد من بسطاء الناس في الغرب، التي لا تعرف كما أسلفنا عن الإسلام شيئاً، وكالتي شاهدناها تتظاهر غداة حادثة مجلة الكاريكاتور «شارلي ابيدو».

بالمحصلة فإن داعش، وكل المنظمات الإرهابية، التي تتواجد على الأرض السورية والعراقية، جاءت بشكل أو بآخر من رحم أنظمة الاستبداد، التي صادرت الإرادة الشعبية في المنطقة، ومنعت قيام الدولة المدنية الديمقراطية. وما تحويل القتال في سورية، من قتال من أجل حرية وكرامة الشعب السوري، إلى قتال طائفي لا يخدم إلا التطرف والإرهاب وكذلك النظام المتطرف والذي يمارس إرهاب الدولة.

نيرون روما ونيرون سوريا

د.محمد حاج بكري

كنت قد وعدت السيد رئيس التحرير المحترم بأن أكتب مقالاً اقتصادياً في هذا العدد، لكن جرائم الأسد المتلاحقة ومجازره المتتالية يوماً بعد يوم لتضاف إلى رصيده الذي لا يحصى من قتل وتدمير منعتني هذا العدد بسبب وجود مجزرة جديدة كان مسرحها الساحل السوري فبتاريخ ٢٠١٥/٢/١٥ قام طيران الاحتلال بالإغارة على قرية كفرنجة الآهلة بالمدنيين، وكان ضحيتها عشرات من الشهداء والجرحى، بالإضافة إلى تدمير حي كامل في القرية وبتاريخ ٢٠١٥/٢/٢١ كان هجوم آخر على ناحية كنسبا، ونتيجته وقوع مجزرة أخرى مشابهة.

الحقيقة المرة أنه في سوريا فاقت مجازر نيرون سوريا كل التوقعات والتصورات، وبدت لنا ظلمات التاريخ تخيم فوق بلدنا الحبيب، كما لو أنها ساحة روما التي ارتكب فيها نيرون جرائمه التاريخية القذرة، فدراكولا سوريا ينهش لحم الشعب السوري ولا زال مؤشر الاستشهاد يصعد إلى عليين مؤذناً بأن النتيجة على قدر التضحيات، وإن الشعب السوري عليه أن يعول على عون الله أولاً، ثم مدى استعداده لدفع ثمن الحرية لمن سيبقى على قيد الحياة، وللأجيال القادمة، ولفجر سوريا، الذي بدأ يتبين خطه الأبيض من الأسود، فالشعب السوري يعرف هذا المعتوه جيداً، ويعرف مقدار إجرامه، فقد قام بصب آلاف الأطنان من القنابل والصواريخ والبراميل فوق سوريا، وحول خضرتها إلى حرائق، وجمالها إلى بشاعة، وقام بقتل مئات الآلاف من السوريين الشرفاء الأحرار، ومعظمهم ليس لهم قبور، بل أكلت حيتان البحر جثامينهم الطاهرة، ولنا في ذاكرتنا الكثير، فمجزرة تدمر حاضرة في أذهاننا، فقد هاجمهم، وظل يحصدهم بالذخيرة الحية، وهم معتقلون وعزل محشورين في الزنازين والساحات بكلابه الضالة حتى قتل منهم الآلاف، وجريمة حماة التي قتل فيها عشرات الآلاف بعدما حاصرها بقيادة رفعت الأسد جريمة نكراء فظيعة تقشعر لها الأبدان بكل المقاييس التاريخية في الدنيا ترى كم احتاج كلابه من وقت وذخيرة ووحشية حتى يحصدوا ذلك العدد الهائل. كيف استطاعوا قتل كل هؤلاء البشر؟ وهم معتقلون ضمن مدينتهم لم يحاكموا، ولن يحاكموا في نظرية هؤلاء المجانين.

لا شك بأن سقوط نيرون سوريا أصبح حقيقة واقعة، والمسألة تتعلق بالتوقيت فقط ولا سيما أن معظم علماء الدين في الأمة أفتوا بأن الخروج على نيرون هو فرض عين بعد الجرائم التي ارتكبها بحق شعبه الذي قصفه بالطائرات، والأسلحة الثقيلة والكيماوي.

لقد كشفت الجرائم التي يرتكبها الاحتلال المتمثل بالأسد وأعوانه بحق السوريين بأنه لا ينتمي لا للشعب ولا لسوريا، وليتذكر الجميع ما يحكى عن جذور هذه العائلة الحقيقية لقد حول الأسد سوريا إلى خراب، والشعب السوري إلى عبيد، ومقدرات سوريا وشعبها إلى ممتلكات شخصية، فأبناؤه وعائلته وأقرباؤه وحاشيته يرفلون بالذهب والحرير وأموالهم بالمليارات في البنوك الأوروبية، ويركبون الطائرات والسيارات الفارهة والبخوت ويصرفون أموال الشعب بلا حدود، إن سوريا من وراء هذا المعتوه يملؤها إطلاق الرصاص، وأزيز الطائرات، وأصوات الانفجارات، وحرق ودمار في البنية التحتية كل يوم، وهو ما أثار رد فعل معظم بلدان العالم، لكنها لم تزق حتى الآن لمستوى شل يد نيرون سوريا عن القتل والإجرام، ومص دم الشعب السوري، وتحويل الأنفس البريئة، والبراعم اليافعة إلى رماد، كما شاهد الجميع الصور التي تبكي الحجر قبل البشر.

واليوم يدفع الشعب السوري الثمن من دمائه الزكية، وتضع المشقة أرواحاً بين يدي بارئها وندعوا الله أن يتقبلها من الشهداء، ولن تضيع أية قطرة دم هباء، فدماء الشهداء لن تصبح ماءً، سوى بالقدر الذي تحيا به سوريا عزيزة أبية حرة من نير الظالم المستبد، ومن خصوصيات هذه الثورة أن مطالبها ومنذ البداية لم تكن اجتماعية، بل ركزت منذ انطلاقتها على مطلب الحرية والتحرر من الاستبداد الجاثم على صدور السوريين منذ حوالي نصف قرن، وهذا نبراس لبقية الشعوب التي تظن أن الثورة لا تكون سوى بالمطالب الاقتصادية.

وليراجع نيرون سوريا التاريخ فبعد أن ثارت جماهير روما على نيرون، والعاهرة بومبيا، بدأ الطوفان الغاضب، وزحفت الجماهير الثائرة إلى القصر الإمبراطوري، وجرفت في طريقها تماثيل نيرون وبومبيا، وعلى هدير الطوفان البشري سقط قناع الجبروت من على وجه نيرون، فانكمش الوحش داخله، وبأصابع مرتعشة أصدر أمراً إلى الجيش بالتصدي إلى الثوار، وكان الحصاد مذبحة سقط فيها الآلاف، وهبت الجماهير بسلاح الغضب، فأحرقت بعض الميادين والساحات في روما، وعند الفصل بين الجنون والعته كان نيرون يصدر أمره المرتجف الأخير بالإتيان على بقية الأحياء حرقاً، وحجته القضاء على ثوار الغضب الجماهيري حتى حاصرت النيران أكثر من مائة ألف شخص، تفحمت جثثهم باللهب ونيرون يغني ويعزف على قيثارته، وعندما انقلب معظم مؤيديه ضده، اتهم الجميع بالخيانة، وهددهم بإلقائهم طعاماً للضواري الجائعة، لكنه لم يجد من يلبي أوامره فقرر الانتحار، وأخرج خنجره بيد، لم يكن يملك الشجاعة لذلك فناول أحد مرافقيه الخنجر لينفذ العملية فبادر الأخير بنيل شرف تخليص الشعب من شره.

وهناك تشابه كبير بين نيرون سوريا ونيرون روما، فكلاهما أحرق المتظاهرين، ودمر بلده، وكلاهما شهد انقلاباً جزئياً من بعض قواه الدبلوماسية والعسكرية، وكلاهما هدد بالقتل والحرب الأهلية والتخوين والتجويع، ومنذ البداية لم تكن اجتماعية، بل ركزت منذ انطلاقتها على مطلب الحرية والتحرر من الاستبداد الجاثم على صدور السوريين منذ حوالي نصف قرن، وهذا نبراس لبقية الشعوب التي تظن أن الثورة لا تكون سوى بالمطالب الاقتصادية.

وليراجع نيرون سوريا التاريخ فبعد أن ثارت جماهير روما على نيرون، والعاهرة بومبيا، بدأ الطوفان الغاضب، وزحفت الجماهير

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

وما فعلوه بنا؟!

طارق عبد الغفور

... وأما ما فعلوه بنا..

ما فعله الخارج بنا، فهو أيضاً كثير وإحصاؤه صعب. وربما تعود نقطة الانطلاق فيما فعلوه بنا إلى ما عرف تاريخياً بـ«المسألة الشرقية» أو إلى أبعد من ذلك. ولن نقدم سرداً لأحداث تلك الفترة، فليس هنا مجاله، بل سنمر سريعاً على ما نراه مفصلاً هاماً معروفاً جيدا للمتابعين المهتمين.

انقسم العرب بين من يريد الخلاص من العثمانيين تماماً، وبين من يريد البقاء معهم على قدم المساواة، كجناح من جناحي الإمبراطورية العثمانية. انتصر الأولون بعد وقوعهم في فخاخ السياسة البريطانية عبر مراسلات الحسين- مكماهون الشهيرة، لكنهم لم يحققوا شيئاً مما أرادوه، وانتقل هدف الجهد التحرري إلى الخلاص من القوتين الاستعماريتين الكبيرتين آنذاك البريطانية والفرنسية بعد أن دالت العثمانية. وقد أظهرت نهاية الحرب العالمية الأولى ونشوء عصبة الأمم، وفترة ما بين الحربين، ونهاية الحرب العالمية الثانية، القوة الأمريكية الشابة، ووضعتها في موقع المنافس للقوة العجوز، التي انسحبت من الواجهة لتكتفي فرنسا، بما بقي لها من نفوذ معنوي حفظته في المنظمة الفرنكوفونية، وتكتفي بريطانيا برئاسة فخرية للكومنولث، وبدور التابع للولايات المتحدة الأمريكية الذي أعطاها خطوة إلى الأمام.

أمران اثنان نعتقد أنهما يشكلان الأساس، لكل ما رأيناه قبلاً وما نراه الآن، وهما أمران مرتبطان بعضهما ارتباطاً وثيقاً ولا يمكن الفصل بينهما: الأول هو أن هدف الغرب وأميركا أساساً لم يتغير، وهو الإصرار على السيطرة على هذه المنطقة والإصرار على عدم السماح لها بالإفلات من قبضته. والثاني هو أن يكون حكمه لها من داخلها، لا من خارجها، كما كان يحصل حتى ما قبل الحرب العالمية الثانية. تغيّر الأساليب فرضه تغيّر أهمية أدوار اللاعبين، وتقدّم الأميركيين إلى الواجهة وإمساكهم بخيوط اللعبة كلها. وأكثر أدلتنا سطوعاً على ذلك، هو ما حصل في إيران، في أوائل خمسينيات القرن الماضي، عندما أطاحت المخابرات المركزية برئيس الوزراء مصدق، وأعادت إلى الحكم الشاه الهارب. وما ذكره باتريك سيل في كتابته لسيرة حافظ الأسد عن اجتماع هذا الأخير السري، بمسؤول بريطاني رفيع أثناء زيارة له إلى لندن.

هذان الأمران هما اللذان صبغا، وما زالا يصبغان الحياة السياسية في بلادنا، منذ الحرب العالمية الأولى وإلى الآن. وما ادعاء المقاومة والممانعة والصمود والتصدي، وهذه مصطلحات ليست بجديدة، جعجعة بلا طحن، وتغطيةً للعورة بورقة تين مهترئة.

وليس بجديد أن نقول: إن العلاقات بين الدول تحكمها المصالح، أو بعبارة أخرى علاقات «خذ وهات»، وليس بجديد أيضاً، أن نجاح سياسات أية دولة في علاقاتها، مع أية دولة أخرى، في أي مجال من المجالات، تكمن في حجم ما تستطيع أخذه مقارناً بحجم ما تعطيه والموازنة بين ما يُعطى وما يُؤخذ تعتمد أساساً على مقدار ما يملك طرفٌ ما من أوراق القوة التي يستطيع استخدامها، وهنا تجدر الإشارة إلى أننا، وعلى مدار ما يقرب من قرن كامل، لم نكن نملك أية أوراق قوة، نستخدمها حتى ذهبنا الأسود.

والأمر المثير للدهشة في حالتنا هذه، هو سقوط نظرية ابن خلدون في ولع المغلوب بتقليد الغالب . فالغالب أرخى للعقل عنانه، يفكر كما يشاء، ويجرب كما يشاء، ويصحح أخطاءه، وتجاربه في خط سيره الصاعد دائماً إلى الأمام. وليس صحيحاً مطلقاً أنه قطع حبل الوصل مع ماضيه وتراثه، ولكنه فقط وضعهما في مكانهما الصحيح. والمغلوب يمعن في الحديث عن ماضيه، ويدفن حاضرَه فيه، ويقيد العقل فيمنعه من التفكير بحرية، ويحظر عليه الولوج إلى مناطق معينة، ويرخي العنان للحلم بعودة سالف لأيام متجاهلاً بدهيةً، نصّ عليها الكتاب والأثر اللذين يبصر المغلوب على التمسك بهما - وهذه هي المفارقة - وهي أن الزمن لا يرجع إلى الوراء. ففي الكتاب قوله تعالى: «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم»

وفي الأثر: «ربّوا أولادكم على غير ما ربّيتم عليه، فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم»، ولم يسلم من يريد كسر هذا المحظور، من قتل أو نفي أو تشريد، وهذا عبد الرحمن الكواكبي، وعلي عبد الرازق، ونجيب محفوظ، وفرج فودة ونصر حامد أبو زيد... والقائمة تطول.

هذا النمط من التفكير الذي أطروه لنا، لا يمكن أن يُنتج إلا قيادات خانعة، يحكمنا الغالب بها، لا تستطيع، ولا تريد أن تطالب بأكثر مما يُعطى لها. إنهم يذلوننا، ويستهزئون بنا، ويسخرون منا، بتصريحات لا تسمن ولا تغني، ويملهاة سوداء، يقدمونها لنا عبر رجل مفضوح غير مستور، يملك مشروعاً لإيقاف القتال في حي من أحياء حلب فقط، وليس ذلك فحسب، بل إنهم لا يروننا، ولا يرون عذاباتنا، ويغمضون أعينهم عن وطن يدمر، وشعب يقتل. بل يرون – إمعاناً في إذلالنا والسخرية بنا - قاتلنا ويربطون على كتفه، ويطلبون منا التفاهم معه ونحن نستجيب.

لقد كنا دائماً في موقع المفعول، ولم نكن يوماً في موقع الفاعل. وهذا هو الوضع المأساوي الذي وضعونا فيه، وارتضيناه لأنفسنا، فانظروا ما فعلوا بنا ثم: «فلا تلوموني... ولوموا أنفسكم».

مشهدية القمع في سورية

عدنان الصباح المقداد

في سوريا يجري الآن تحول كبير في الحياة السياسية، يحاول بشار الأسد وعائلته وأد هذا التحول وعدم السماح له بالظهور، وهو الخروج من حالة الكبت الشديدة التي أسسها حافظ الأب حيث جعلت المجتمع السوري مجتمعاً مقهوراً ذا تكوين نفسي متصدع يتجه نحو تقديس الحاكم وتأليهه تحت سلطة ١٧ فرع أمني قادرة على اعتقال وتصفية واغتيال ونفي وسحق كل من تسول له نفسه ويفكر أو يحلم مجرد حلم بالتغيير.

كان التفكير بالتغيير جريمة سياسية من الدرجة الأولى كونها تطال كيان الدولة الطائفية. فالتفكير بالتغيير يشمل بالضرورة تغيير كيان الدولة ومسها. لذلك لم يكن حافظ الأب ليتسامح في هذه المسألة وكان شديداً على معارضيه، ويعرف كيف يصفيهم ويقضي عليهم. وبسبب الشدة التي انتهجها حافظ الأسد تجاه معارضيه في ذلك الوقت لم يستطع المجتمع السوري - لعجزه- دفع الثمن الباهظ والضريبة من أجل التغيير فاستسلم المجتمع لحافظ أسد الذي ظل يستنزفه لمدة عشرة سنين وهو يقتل ويسجن دون أي احتجاج بل أصبح المجتمع نفسه يقمع المحتجين.

إننا أمام منظومة متكاملة للقمع والتنكيل تعذيباً وقتلاً وحرماناً بكافة أشكاله كما لو كانت حالة انتقام واسعة مورست على الشعب بأكمله، وعلى طائفة الأغلبية التي ترعب هذا التشكيل الطائفي. هذه المنظومة تشكلت وتكاملت خيوطها على يدي الثنائي حافظ ورفعت ثم تجمعت خيوطها بيد بشار وماهر وبقية أطراف الأسرة، حتى وصلت إلى مرحلتها الأخيرة بتحول السلطة إلى مافيا اقتصادية وسياسية تسيطر على كل منافذ الحياة.

كانت هذه المنظومة تقوم على مجموعة من الجرائم الكبرى.. وكما يقال لكل ظالم ولكل ظلم نهاية ويحمل نهايته بيده، فإن الإصلاح، كـ ((لفظ)) وكـ ((مطلب)) وكـ ((شعار سلطة)) وضعه بشار ليلتف على ٣٠ عاما مضت، كان يشكل لحظة كشف للمستور، وهي الأس التي تقوم عليها هذه المنظومة من فساد اقتصادي وإداري وأخلاقي وممارسات لا إنسانية. فلكي تسود هذه المنظومة وتقوم بعملها يجب أن تستقر على أرضية تسمح لها بذلك وهي نشر الفساد على أوسع نطاق وإلغاء عمل القانون والمحاسبة وتشجيع أعمال النهب والسرقة في قطاعات الدولة والاستيلاء على المؤسسات وتشديد الرقابة الأمنية وتعداد المراكز الأمنية وتوسيعها لتشمل المجتمع مع تحويل حزب البعث إلى مركز لجمع المعلومات عن كل أبناء الشعب السوري لصالح فروع الأمن حتى أصبحت الدولة تقوم على بوابتين البوابة الأمنية وبوابة المافيا.

مشهدية القمع والقهر في سورية الأسد:

مسألة الخروج عن الصمت هي مسألة جماعية لم يكن من الممكن الوصول إليها لولا أن هب المجتمع السوري دفعة واحدة، ووقف في وجه الحاكم الظالم محتجاً. انطلق الشعب إلى فضاء الحرية وتحرر من عامل الخوف وأصبح الموت جزءاً من حياته اليومية، ورأية الثورة لم تعد بأيدي المتظاهرين السلميين فقط، ولقد أصبح لهم سند مصمم على هزيمة منظومة القمع.

لحظة بدء الثورة كانت لحظة قلب المفاهيم والبدء بالتعامل وفق آلية جديدة مع الواقع الذي يشكل لوحة المعاناة. فالأنظمة المكللة بالهزائم ليست أنظمة ممانعة، ولا تريد انتصار الشعب بقدر ما تريد الحفاظ على هياكلها ووجودها لذلك فإن أهم حرب لها الآن هي حربها على الشعب. إنه نظام أمني يقوم على أجهزة مسلطة على رقاب الشعب والذي يعتدي في كل لحظة على عقل الإنسان ويفكك ارتباطه بالآخر وبالوطن وبالحياة ليسهل السيطرة عليه واستعباده فهم الأسياد ونحن العبيد.

أساسيات المشهد هي شدة القمع والقهر والحرية والحاجة وخلق الأزمات والمعاناة والفقر. حافظ أسد كان يهوى أن يجعل خصومه حاضرين أمامه (كالفئران) وموجودين في الصورة دائماً ويتلاعب بهم مغتراً بقوته فهو الفريد ويفعل ما يريد. ويتسلى بهم مستغلاً عامل الوقت ومستمتعاً بهواياته في خلق الأعداء والقضاء عليهم وينشئ التنظيمات ثم يعتقلهم، فهم كالفئران المكشوفين في حركاتهم ونواياهم، إنما تظهر عظمته وقدرته الإلهية. بالسيطرة على الآخر وخنقه.

يجب أن يكون في المشهد دوماً صورة المواطن المهزوم الملاحق الخائف لأنه العدو الأساسي للحاكم الظالم- الذي يخاف شعبه ويخاف ثورته- فإذا ما غاب عن عينيه يصاب بالذعر لأنه يتوقع أن يفلت من يديه ويفعل شيئاً ما ويحضّر لمؤامرة. لذلك تستنفر الأجهزة الأمنية لتبقيه أمامها في المشهد على الشاشة فهو ضروري في مشهد القمع والقهر. ولا يمكن أن تنتهي أزمة السجون في سورية فهي ضرورية أيضاً لمشهد القهر والقمع ويجب أن تكون مليئة ويجب انتشار التعذيب والتشديد فيها لدرجة أن عدداً كبيراً من الذين يعتقلون يتم تصفيتهم تحت التعذيب المنهجي بأيدي المتخصصين. بسبب الأعداد الكبيرة للمعتقلين لم تعد السجون المخصصة سابقاً تتسع فحولوا المدارس والمخازن والهنجارات والملاعب الرياضية والصالات إلى سجون، وأما ما يعانيه المعتقلون هو الزحام الشديد حيث يُحشرون في الأماكن الضيقة بأعداد كبيرة فلا يستطيعون لا الجلوس ولا النوم ويتناوبون على الوقوف والجلوس والنوم ثم هناك الجوع الشديد وقضاء الحاجات الأساسية والإصابة بالأمراض المختلفة بسبب نقص التغذية والنظافة فينتشر القمل والجرب والسل والسحايا والدمامل والجروح المؤلمة وغير ذلك وليس هناك أي عناية طبية ولا أي دواء فكل شيء ممنوع ويجري تهديد المعتقلين بأنه إذا ما نجحت الثورة فإنهم سيقتلون جميعاً وبعض المعتقلين قالوا بأنهم لم يكونوا يتمنون نجاح الثورة.

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

أبنـاء الرقـة يجـددون العهـد الثوري مـن أجل سـورية الحرة

البيانات الصادرة عن لواء ثوار الرقة، وميثاق أبناء الحراك الثوري بالرقة، الصادران اليوم يبعثان برسالة جديدة لأبناء سورية، وللمجتمع الدولي، مفادها بأن الرقة، وأبناء الرقة ما يزالون على العهد في الدفاع عن حرية الناس، وكراماتهم، ولديهم الإرادة الصادقة، لتجاوز الأخطاء السابقة، ويتعهدون بعدم تكرارها، خاصة، وأن الأخطاء التي حصلت جعلت أبناء الرقة يقعون ضحايا التطرف، والعودة إلى العصور المظلمة من التفكير المتخلف، والممارسات الحاقدة على البشر وعلى الحجر!

أبناء الرقة لن يكونوا أقل من أبناء عن العرب (كوباني) وسيقفون بمواجهة من اختطف مدينتهم، واستباح كرامات أهلها، ونهب تاريخها، وآثارها ليبيعها في أسواق المافيات الدولية، غير عابئ بأي قيمة معنوية، أو أخلاقية، وكل همه تمويل الإرهاب، والتطرف والنفخ في نيران الحقد وتأجيجها!

البيان الصادر من لواء ثوار الرقة، محط اهتمام كبير لأبناء الرقة الذين تشردوا خارج مدينتهم، وفي المدن الأخرى، وفي الدول الأخرى، ليحتل بيوتهم، ومدينتهم، جوابو الآفاق، وطريدو المجتمع الدولي، وأصحاب السوابق الجنائية، الذين يتلذذون بالقتل، وبالتعذيب، وينافسون النظام المجرم في أشكال الانتقام الدموي وكراهية البشر.

الرقة ستقف بقوة ضد النظام الغاشم، وضد العصابات الإرهابية المتطرفة، ولن تمر الأيام القادمة بسهولة على أعداء الحرية، وأعداء الوطن..

سورية اليوم تخرج من حالة الانتظار، ومن حالة تسول الشفقة من الدول الأخرى، ويقوم أبناؤها بواجبهم لتحرير بلدهم، ولن ينتظروا الإذن من أحد، ولن يتوقفوا إلا في سورية الحرة، والمحررة من كل أشكال العسف، والظلم الذي تجره الميليشيات الطائفية، والتنظيمات المتطرفة، وستدحر النظام الغاشم مهما كلف الثمن.

ميثاق الشرف صادر عن لواء ثوار الرقة

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن ثوار محافظة الرقة السورية، لقد حملنا سلاحنا لندافع عن كرامة شعبنا ونحرر وطننا سورية من التمييز والطغيان، نتعهد أمام الله وشعبنا العظيم:

إن سلاحنا وكفاحنا ومقاومتنا مكرسة للدفاع عن كل مواطن سوري، ولمواجهة عصابات القتل، والإجرام التي يقودها المجرم بشار الأسد، وتحرير بلادنا من الميليشيات الإرهابية التي جلبها الأسد بقيادة الإرهابيين نصر الله والبغدادي.

ونتعهد باحترام حقوق الإنسان ومبادئ شريعتنا السمحاء، ونلتزم بالقوانين والأعراف الدولية، وأن نتجنب أي سلوك أو ممارسة تسيء لمبادئ ثورة الحرية والكرامة.

ونتعهد بالمحافظة على مكتسبات الثورة السورية العظيمة، ونساعد ونشجع المجتمع المدني ليكون أصل التغيير المنشود في بناء المؤسسات والحفاظ عليها.

وإننا نسعى بكل جهدنا لتوفير البيئة الملائمة لعمل المؤسسات الخدمية، والتنموية، والثقافية، التي تهدف إلى بناء دولة العدالة، والمساواة، والحرية، على كامل التراب السوري.

ونتعهد باحترام الهيئات القضائية، والقانونية، ونلتزم بالقوانين المتفق عليها.

ونحترم حق الحياة، وحرية الرأي، والتعبير، والعمل الصحفي الحر، ونقاوم الإكراه الفكري والسياسي.

وإننا نلتزم بالراية الجامعة التي يحملها أحرارنا وثوارنا، وهي راية الثورة السورية، لإقامة جيش وطني جامع يحمي الأرض، ويصون كرامة السوريين.. كل السوريين.

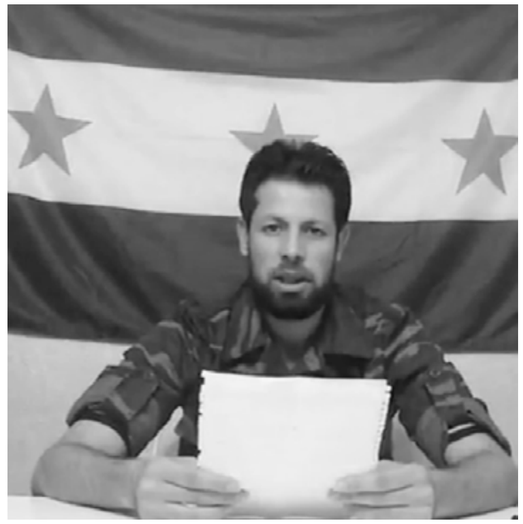

الرقة ٢٠١٥/٢/١٥م

لواء ثوار الرقة
المجاهد أبو عيسى

بيـان دعـم الحـراك الثـوري لميثـاق الشـرف الصـادر عـن «ثـوار الرقـة»

نحن أبناء الحراك الثوريّ المدنيّ في محافظة الرقّة

نعلن دعمنا وتأييدنا لميثاق الشرف الذي أقرّه وأعلنه ثوّار محافظة الرقّة، والذي يثبت صدق وعمق انتمائهم لثورة الحرّيّة والكرامة..

ونجدّد وقوفنا الكامل إلى جانب لواء ثوّار الرقّة الذي يحظى على ثقة أبناء المحافظة وتقديرهم.. ونثمّن عالياً التضحيات الهائلة التي قدّموها في مسيرة كفاحهم بمواجهة الاستبداد والطغيان بكلّ ألوانه وأشكاله.

ونؤكّد على الأمور التالية:

١ – لأننا أبناء ثورة قامت من أجل الحرّيّة والعدالة وكرامة الإنسان السوريّ، نرفض أيّ شكل من أشكال العنف القائم على دوافع الانتقام الشخصيّ، أو التعصّب القوميّ أو الدينيّ، وكلّ أشكال التمييز بين أبناء الوطن السوريّ.

٢ – نحن ضدّ التطرّف بكلّ تعبيراته إن كانت بالأقوال أو الأفعال، ونؤكّد أنّ الدعوات القوميّة المغالية لا تقلّ خطورة عن الممارسات الإرهابيّة لأنّ كليهما يشعل نار الفتنة، وانعدام الثقة بين أبناء المحافظة باختلاف انتماءاتهم، خصوصاً وأنّ الفترة الماضية قد تركت الكثير من الآثار السلبيّة في جسدنا الواحد.

٣ – في الوقت الذي نرى فيه أنّ قضيّة أهل المنطقة واحدة، وأنّ معركتهم ضدّ الطغيان واحدة، نؤكّد من جديد وحدة شعبنا وقضيّتنا، قطعاً لطريق مروجي الكراهية والتطرّف والعنف الأعمى بين مكوّنات الأخوّة السوريّة الإثنيّة والدينيّة.

٤ – إننا نجد في لواء ثوّار الرقّة حاضنة ثوريّة وإطاراً ممكناً لوحدة كافّة القوى المخلصة التي تناضل من أجل تحرير الرقّة من نير (داعش)، وبناءً على هذه الرؤية ينبغي على قيادة لواء ثوّار الرقّة، وقيادات كافّة الفصائل العسكريّة الأخرى التعاون والتنسيق فيما بينها، فوحدة الثوّار هي الطريق الضروريّة لتحقيق النصر.

٥- ينبغي على إخوتنا المقاتلين الاستفادة من التجارب السابقة في علاقتهم مع أهل محافظتهم، وتجنّب الوقوع في الأخطاء التي نفّرت الناس منهم، وساعدت في تمهيد الطريق لانتشار التطرّف، كما ندعو كافّة أبناء المحافظة إلى توحيد القوى والجهود، ودعم المقاتلين ولو بالكلمة الطيّبة، والبعد عمّا يثير الفُرقة، ويشتّت القوّة، ويضيع الاتّجاه الصحيح نحو الهدف الأساسيّ الذي هو إسقاط النظام القاتل وتحرير سورية..

لقد آن الأوان الذي نُظهر فيه جميعاً ـ فعلاً وقولاً ـ انتماءنا لأهلنا..

لقد آن الأوان لنُظهر ـ فعلاً وقولاً ـ حبّنا لمدينتنا..

وآن الأوان لتعود الرقّة عاصمة لتحرير سورية..

عاشت سورية حرّة أبيّة.. النصر لثورة الحرّيّة والكرامة.

٢٠١٥/٠٢/٢٣

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

مراجعات إسلامية ـ ٢ ـ

معبد الحسون

مما سبق أستطيع أن آخذ على عاتقي القول بأن الإسلام، كإحدى الديانات الكبرى في تاريخ العالم، كانت له غائية، وهذه الغائية كانت، في سنخها وجذورها، منفصلة عن غائية السلطة والحكم . ولم تكن هذه النتيجة بالأمر الذي يعسر البرهنة عليه . فلو كان أحد السياقين يحتاج إلى الآخر، ولا يقوم إلا به لما تهاون المسلمون عبر التاريخ لا في وصول خلفاء «فسقة» إلى رأس السلطة، ولا أصحاب بدع دينية وعقائدية من مذاهب شتى، بل ولما قبلوا وتعايشوا ـ وبإقرار تام ـ مع خلفاء وأمراء ووزراء وسلاطين وذوي مناصب رفيعة في أعلى سلم الإدارات مع المخالف عقائدياً كالطوائف الأخرى، والتي كان يُسمح لها، في موضع التقابل والتفاضل بينها وبين أهل السنة والجماعة من المسلمين، أن تكون في مواقع السلطة والحكم، لكنها ليست في الموضع الذي يسمح لها أن تكون، وبنفس السهولة في موضع الدين ومرجعياته. إن الفصل كان ـ وما يزال ـ واضحاً.. فالسلطان شأن من شؤون الدنيا، يتعاقب عليه المسلم والمسيحي واليهودي والشيعي والإسماعيلي.. أما الدين فهو شأن من شؤون المسلمين وحدهم. لا أريد أن يُحكم على ما تقدم من رأيٍ بأن السلطة والحكم ليس لهما أية مرجعية في النص الديني (= القرآن والسنة)، بل وليس لهما أية مرجعية حتى في النص القياسي (= رأي العلماء واجتهادهم) إلا في حالة واحدة وتفصيل واحد: هو أن يتعارض المبدأ الذي تقوم عليه «الجماعة الإسلامية» مع المبدأ الذي يقوم عليه السلطان (= السلطة، الحكومة، الخلافة، سمها ما شئت..)، وهو مبدأ دقيق يقوم على أن يحفظ الثاني حد الأول فلا يفسده، وأن يقوما معاً على حسن جوارٍ ووفاق بينهما لا يفسده أي اعتداء وخرق هدنة من أي طرف من الطرفين.. هذا المبدأ بقدر ما كان مفهوماً ومتسعاً في بداهة كل المسلمين خلال الخمسة عشر قرناً المنصرمة بقدر ما بات ضيقاً ومحصوراً بفهم مخصوص به خلال القرن الماضي، القرن العشرين. وهو أمر يمكننا فهمه إذا قدّرنا أن المسلمين، شأنهم شأن بقية الشعوب وبقية أمم الأرض الأخرى، راحوا يطورون مفاهيم الهوية الخاصة والذات القومية المميزة والمخالفة، مع مفاهيم الدولة الحديثة والكثيرة، والسلطة والإدارة الحديثة التي أشعلت حريقها الثورات التحررية منذ عصر النهضة حتى عصر الحداثة الذي نعيشه، مروراً بعصر ما بعد الحداثة الذي نعيش إرهاصاته وبداياته.. إننا ـ حين نتناول مفهوماً مخصوصاً لدولة إسلامية بمعايير محددة ـ والحال كذلك، نتحدث (عن فلسفة وفكر).. ومن حق كل إنسان أن يدلي برأيه، وأن يشارك بعقله في وجهة النظر التي يراها فيما يختص بالسلطة والحكم، وهو حق مكفول لفولتير مثلما هو حق مكفول لسيد قطب.. ومن كفالة حرية الرأي لوجهة نظر ما أن يرى ما يرى بوصفه (فكراً) لا بوصفه (ديناً).. فكيف أحكمت وجهات النظر وبضعة آراء لمفكرين مسلمين أدواتها وعدتها في إحداث هذا الإنقلاب العمودي في التفكير والعقل الإسلامي..؟ هل نجحت حزمة من الأفكار والمبادىء والآراء حول مفهوم الدولة ومعناها في تثبيت وترسيخ فكرة أن (الدولة الإسلامية) ضرورة من ضرورات الدين، شأنها شأن الصلاة والصوم، والإيمان بها يعدل الإيمان بالملائكة واليوم الآخر، بهذه الخفة والبساطة دون أي استعانة بإقحام أي مفهوم (عَقدي) يمكنه أن يضفي على الفكرة هالة من القداسة..؟ كان من المشكوك به أصلاً أن تنجح المحاولة ـ محاولة الإنقلاب الذي خدمته الدلالات اللغوية أكثر مما خدمته مفاهيم إسلامية قاطعة لها معنى إعتقادي ـ ولا أن يُكتب لها أي نصيب من النجاح لولا أن تم إقحام عنصر جديد.. أكثر تثويراً وتطوياراً للفكرة، بحيث أن مفهوم الدولة الإسلامية كله ما كان إلا الشكل/القالب، الذي اكتمل امتلاؤه بذلك المضمون ذي الجاذبية القدسية التي لا تقاوَم، والذي حسم نجاح مشروع التفكير الإنقلابي الإسلامي بمزيد من الحرفية.. هذا المفهوم المعتقدي الذي أُقحم ـ أو اقتحم الفكرة ـ هو مفهوم «الجماعة»..

الجماعة:

من خلال حزمة كل النصوص الإسلامية في القرآن والسنة، وكأن ثمة توأمة بين نسقين من الفهم: الأول لغوي صرف، والثاني عقيدي صرف.. ويتعذر فهمهما معاً في منظور واحد ما لم يتجرأ أحدٌ ما على أن يقوم بعملية تلبيس واحتيال على الأفهام، بغية توريطها في فهمٍ مستحدثٍ ومستولدٍ للمفاهيم من أجل حاجةٍ أو غرضٍ مخصوصٍ.. غرضٍ يستثمر مفردات العقيدة وهو يعمل من خارجها ـ سهواً أو قصداً ـ .. أما ما تردُّه معاني ودلالات الكلمة فإنها، في المآل، وفي الشق اللغوي، كلُّ ما يتحصل من الفعل أو المصدر (جمع ـ جميع ـ مجموع ـ جمع ..الخ ..). فمحصلة المصطلح سوف تصرف المعنى عن كل ما له في الأذهان من غاية تؤدي إلى التفرق المجتمعي (والإنساني بالمعنى العام) وهي غايات موكولة في شروطها إلى حفظ الغايات الأربع: (حفظ الدين والنفس والعِرض والمال).. ولنسمها مبدئياً، واصطلاحاً، بـ«الحقوق المطلقة».. هذه الحقوق المطلقة هي وسائل وغايات في الوقت نفسه: وسائل تحفظ حق غيرها في الدين والنفس والعرض والمال، وغايات تطالب غيرها، بما بات حقاً صرفاً لها، أن يحفظها باعتبارها أوجب الواجبات . فإذا انسجم الفرد ـ على هذا الشرط ـ مع المجموع حقق شرط (الجماعة) وانتماءه إليها.. أما إذا أخلَّ بشرطٍ من شروطها فقد أخلَّ بكل شرط من شروط (الجماعة) ونقض عهدها، وبالتالي دخل في مبدأ جديد هو (إحداث الفتنة) التي توجب التصدي والمبادرة بالهجوم أو الدفاع حفظاً للفرد والمجموع، أي التماساً لواجب حماية (مفهوم الجماعة)، والذي يشترط مضمونه تحقيق السلام والوئام داخل المجموع الإسلامي، وتماسك المجتمع على هذا الأساس، ولزوم الإقرار بالانتماء لجماعة المسلمين على هذا الشرط.

تحت هذا المعنى، ومن أجله، سن الإسلام شرعة الجهاد لغاية واحدة، ومن أجل قصد وهدف واحدٍ لا غير: وهو درء الفتنة أو التصدي لها أو نزعها.. والفتنة كلمة لا معنى لها خارج هذه المطلقات الأربعة: (حفظ الدين والنفس والعرض والمال).. من هنا اقترنت معظم آيات الجهاد والقتال بسببية نزع الفتنة: (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله).. أما أن يكون شكل القتال وهيئة إعداده وتفاصيله هجوماً أو دفاعاً أو فتحاً، أو ما شئت من مسميات.. فهذا كله يخضع للاجتهاد البشري، أو ما يمكن أن نسميهم قادة المجتمع والقائمين عليه أوعلى الدفاع عنه.

إذن.. ليس الجهاد في الإسلام حالة قتالية مفتوحة بدون ضوابط، وانفتاحاً على قتال الآخر ـ سواءً كان مسلماً أو غير مسلم ـ بإطلاق الحالة.. هذا في المعنى الديني «معتقد».. أما في المعنى السياسي التوسعي، والخاضع لأهواء الامتلاك والسطوة والأطماع البشرية فهو شأن آخر لا علاقة له بموضوعنا، وليس موضع نقاشنا في ما نحن فيه.. الجهاد إذن: نصاً هو مفهوم عقيدي هدفه حماية الجماعة هجوماً أو دفاعاً، والجماعة هي ذلك الوئام الصرف، والسلام غير المشروط الضامن للدين والنفس والعرض والمال. وليس وراء ذلك أي معنى للجماعة، وليس وراء ذلك أي هدف للجهاد.. ولقد اشتغل العلماء المسلمون على إتمام ضبط الحدود التفاضلية في المصالح والمفاسد حسب الأول، والأقل في سلم الخسائر والمرابح، وذلك عبر قواعد أصولية ثابتة وصارمة، تصلح العقيدة وتحفظ الشريعة بما هي مصلحة مرسلة هدفها إعمار الأرض وضبط حاجات النفس وما فيه قوام حيوات البشر جميعاً، مسلمين وغير مسلمين.. وهذه القواعد هي حسب التسلسل:

١ ـ لا ضرر ولا ضرار.

٢ ـ الضرر يزال.

٣ ـ إذا تعارضت مفسدتان رُوعي أشدُّهما باتباع أخفهما ضرراً..

فكيف تم الاتفاق على مفهوم الجماعة، ونقله وانتزاعه من سياقه (المعتقدي) إلى مفهومٍ سياسي يعني ما تعنيه الحاجة الدنيوية حين تستخدم الدين لأغراضها الخالصة، ويُلْبَس على عوام المسلمين وجهلتهم بمصطلحات الدين والشرع تلبيساً يؤدي بالفهم إلى أن الجماعة هي تجمع (مجموع من الناس على هدف سياسي يدعي أنه هو الإسلام والمسلمين، أو أنه هو جماعة المسلمين، أو أنه هو النواة المشروعية لجماعة المسلمين)..؟ كيف نجح هذا الإنقلاب الجذري في مفاهيم الإسلام..؟ وهل الجماعات الإسلامية الموجودة على سطح الكرة الأرضية كلها هي جماعة إسلامية (إحداها أو كلها مجتمعة)..؟ وبأي معنى يمكنها أن تكون كذلك..؟ هل الإنسان البسيط الذي يقطن في بقعة من بقاع الأرض هو خارج (جماعة المسلمين) لمجرد أنه لم يسمعْ أو لم ينتمِ لأي تنظيمٍ من تنظيمات الإسلام السياسي..؟ سوف نصل من خلال هذه الأسئلة إلى المفاد التالي: هل الجماعة (جماعة المسلمين) هي حالة معتقدية (كما شرحناها فيما سبق، تعني وئام المجتمع وسلامه وحفظ مطلقاته في الدين والنفس والعرض والمال) أم هي (تجّمع لأشخاص من المسلمين، يدّعون هم أنهم جماعة المسلمين، وأمرُهم ونهيُهم هو الأمر والنهيُ، وما يرونه حقاً وصدقاً هو الحق والصدق..؟ وما يرونه باطلاً هو الباطل والضلال..؟ باختصار نقول: على كل تجمع أو تنظيم أو تكتل إسلامي، وتحت أي مسمى كان، أن يجيب المسلمين جميعاً على السؤال التالي:

ـ هل أنتم جماعةُ المسلمين..؟ أم أنتم جماعةٌ من المسلمين..؟ وبناءً على الجواب سوف نبني الحقائق الجديدة على ما تقدم..

نقطة أول السطر

تعديلات جذرية وإعادة الاعتبار للمهمش

الشاوي الضليل

أعتقد أن رسالة جميس بلفور بتاريخ ٢/نوفمبر/١٩١٧، والموجهة إلى اللورد روتشيلد، والمعروفة بوعد بلفور، هي الإعلان الرسمي عن بدء عمليات تنفيذ التفاهم السري، المعروف باتفاقية سايكس بيكو (١٩١٦) التي أنتجت ما تم اصطلاحه بدول الشرق الأوسط المعاصرة. مضى ما يقارب القرن على استقرار هذا التقسيم المُعرّف، والمُقيّد باتفاقات أممية، وبضمانة الأمم المتحدة ومجلس أمنها، والذي دُعم باتفاقية بالطا بعد الحرب العالمية الثانية (١٩٤٥)، وكان هذا الشرق الأوسط نتيجة لانهيار الإمبراطورية العثمانية، الذي رافق انتصار الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية.

إن هذا الشرق الأوسط قد أدى أدواره الوظيفية (سياسياً وأيديولوجياً واقتصادياً) بكل أمانة وإخلاص، وذلك بتوظيف موارده البشرية المتخلفة، وثرواته النفطية، وموقعه الجيوسياسي إبان الحرب الباردة، وحروب الوكالة الطرفية التي أرهقت الإمبراطورية السوفيتية، أعتقد أن انهيار الإمبراطورية السوفيتية، واستقلال الكثير من دوله، وخصوصاً الجنوبية ذات الغالبية المسلمة، والقوميات المتعددة المهمشة تاريخياً، والغنية بالموارد النفطية والباطنية، قد خلق فراغاً استراتيجياً لم يُشغل، وهذا يطرح تحديات الإملاء، التي تصدت مراكز البحث الدولية والأمريكية بشكل أخص لها، والتي تمحورت حول خيارين:

١- تقوية الحلفاء الوظيفيين، ومساندتهم في تطوير بلدانهم، وآليات استمرارهم، كنظم مستقرة، لكن هذا الخيار مخاطره كثيرة، منها تعزيز استقلال القرار الوطني، وانتشار رقابة الشعوب على هذه النظم، وهذا يعني القبول بالشراكة مع أتباع، وقد ترقى بعض هذه الدول إلى مراتب الشراكة الكاملة.

٢- إعادة الاعتبار للجماعات، والشعوب التي أهملتها اتفاقية سايكس بيكو، لأن إهمالهم المتعمد كان يخدم بقاء دول الشرق الأوسط تحت السيطرة، ولأن الغرب الذي تزعمه أمريكا، استخدم هذه الجماعات والشعوب كأداة ضغط دائم، ومستمر في جعل دول الشرق الأوسط مطواعة لكل السياسات الأمريكية، وحارس لمصالحها في المنطقة، لأن حقوق هذه الجماعات والشعوب كانت تلك العصا الغليظة التي تهدد بتفكيك كياناتهم إلى مكوناتها، النافية للتعايش، والتسليم بالتنوع تحت دعاوى عقيدية أو قومية.

أعتقد أن إعلان التحالف الدولي الحرب على الإرهاب، المعادل لرسالة بلفور إلى روتشليد، والإعلان الرسمي لبدء تنفيذ الخيار الثاني، الذي كان خياراً موضوعياً لاستمرار هيمنة أمريكا على العالم، وقد وضعت كل الاحتمالات قيد البحث وتنفيذ خارطة طريق، لإعادة الاعتبار للجماعات المهمشة، والتأسيس لكيانات عرقية شبه صافية، أو طائفية، تعيش كل منها وسط كيانات معادية، تنازعها التاريخ والجغرافية، تنغلق كل منها أمام الكيانات المجاورة، كخيار وجودي، يجربها أن تكون مجرد جرم تابع للشمس الأمريكية، ولأن العنف سمة تاريخية، في نشوء الدول والكيانات، استخدم المخططون أدوات مطورة من العنف، اصطلح عليها تسمية الإرهاب، وقد ساعدوا معظم التنظيمات المتطرفة، على فرض أيديولوجياتها الدينية أو القومية أو الطائفية داخل الدين الواحد على مجتمعاتهم المهمشة، لأن ذلك يعفيهم من المسؤوليات الأخلاقية أمام مجتمعاتهم، باعتبار هذه التنظيمات تشكل خطراً على نمط حياتهم، وشيطنتهم بوصفهم حراساً لبوابات الجحيم، لذلك تتبارى هذه التنظيمات إلى ممارسة العنف تجاه الآخر المختلف (دينياً أو قومياً أو طائفياً أو مقاوماً لمشروعها)، بأشكال لم يعهدها البشر، (كما تفعل الطوائف في سورية والعراق، أو ما يفعله داعش تجاه الكورد، وما يفعله الكورد تجاه سكان المناطق المختلطة والغنية بالنفط)، وهذا العنف المصنف إرهاباً، يعتبر الآلية التنفيذية الأهم في رسم حدود هذه الكيانات، والمؤسس لثارات وعداوات بينها، لا يمكن إيجاد أو اجتراح مصالحات ممكنة بين هذه الكيانات لعقود طويلة قد تمتد إلى قرن من الزمن، ومن ذلك أعتقد أن الشرق الأوسط الجديد، ستكون دوله مؤسسة على النقاء العرقي أو الديني أو الطائفي، أيديولوجياتها عدائية ومتوحشة، وأنه سيبقى بؤرة صراع دائم ومستمر، تستنزف موارده لصالح المركز الذي يرعى استمرار هذه الكيانات، وعلى ذلك يمكننا أن نظيف على مقولة كلاوزوفتز «الحرب سياسة بوسائل عنيفة» جملة أخرى «الإرهاب وسيلة سياسية لتكريس المصالح وحمايتها».

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

الرواية السورية والثورة ـ٢ـ

(رَوينَةُ السِيرة وسَيرَنةُ الرواية)

أسعد فخري

ثمّة العديد من الأعمال الروائية السورية التي تعرضت، وبصور مختلفة للثورة السورية، حيث امتلكت تلك الأعمال من الجرأة، والمغامرة ما يخولها لتأثيث أبعاد جديدة حاولت من خلالها تسريد الوقائع، والحكايات، وفق ما يجري من تحولات داخل معترك حراك الثورة وتداخلاتها، رهاناً منها على امتصاص الحالة التوثيقية للوقائع، والاشتغال عليها كمقاربة للبعد السردي الذي يحتاجه العمل الروائي، وذلك للخروج من عنق زجاجة التوثيق، والتخلص من مقرة التأريخ الذي أصبح بعداً جديداً اجتاح أغلب الأعمال الروائية التي واكبت ما يدعى برواية الثورة السورية.

وهنا تظهر المقايسة التأريخية في المنجز الروائي الذي يتصدى لمهمة شائكة، مركبة الأبعاد والتحصيلات، في الوقت الذي لا بد على الروائي أن يكتب مشروعه السردي، بأدوات الروائي، وليس البتة، بأدوات المؤرخ الذي يراكم مقاربات الوقائع الذاكرية، والمشاهد اليومية، والكثير من الأحداث الشفوية لتأثيث البعد الاستنتاجي من خلال تربيط صارم، ونقل دقيق يعتمد الوصف (الفوتوغرافي) بعيداً عن لعبة الاستلهام التي تحتاج أدوات التعبير، والاستغراقات المجازية، كشرط يتطلبه تسريد الحكاية الروائية، ودافعية تنمية، وبناء الشخوص داخل متون المنجز الروائي.

تأتي أهمية تقري رواية راهن الثورة السورية، كقطاف مبكر، لمنجز حاول امتصاص التوثيق دون أن يحرز تحصيلات أبعاد، وضرورات استلهامه، كمعادلة تحمل في طياتها الكثير من المفاعيل السردية، وذلك ما يدفعنا للسؤال من جديد: هل قدم المنجز الروائي الراهن للثورة ما يضاهي ما قدمته الثورة له؟.

ولكي نحدد معالم محاولة الإجابة على ذلك السؤال الهام، لابد أن ننظر ونتقرى في البعض من تلك الأعمال الروائية التي واكبت قيام الثورة، حيث ظهرت العديد من الأعمال الروائية المتباينة كما هي تجربة عدنان فرزات في روايتيه (كان الرئيس صديقي، ورأس الرجل الكبير) أما رواية (قهوة الجنرال) لغسان جباعي فإنها الرواية الأكثر فنتازيا، والأكثر تجريداً حيث طغى على مشاهدها السردية الحضور المسرحي اللافت في الحوار بتفاصيله الدقيقة، وكذلك كثافة البعد السيري، وتشكيلاته العديدة لتبقى الرواية رهينة تجربة سيرية بحتة، تم الاشتغال على روينتها، فغرقت في المباشرة، والوصف.

أما الأعمال الروائية التي حاولت أن تحافظ على سرودها الروائية، فهي الأخرى لم تتمكن من التخلص من هاجس السيرية، ووسواسها، ولكي ندلل على تلك المعايير، آثرنا تقري عملين لهما أهميتهما في أدب الثورة السورية، ويُعدان من الأعمال التي تشير بشكل لا يقبل الشك، على حال الانهيار الكارثي الذي وصل اليه ما يدعى بأدب الثورة السورية، ومنجزها الإبداعي المواكب، وهما: (تقاطع نيران) لسمر يزبك ـ دار الآداب بيروت ط١ ٢٠١٣ و(قميص الليل) لسوسن حسن ـ دار نون ط١ الإمارات العربية المتحدة ٢٠١٤.

والحقيقة أن العملين مثار أسئلة كبيرة، منها ما يتعلق بمفاعيل الكتابة الروائية، واستخلاص الانتهاجات السردية المختلفة التي لا تقيم لرصانة السياق الروائي، واشتراطاته مكانته اللائقة، كذلك تعجلهما البائن في التحصّل على رؤية، لم تُنجز مهام أبعادها، وأهدافها، وذلك ما دفعنا لتقريهما، محاولة منا للتعرف على مفهومين جديدين، بدأت ظهوراتهما في المشهد الروائي السوري، المواكب للثورة هما (رونية السيرة، وسيرنة الرواية).

واختيارنا لمنجزين سرديين من هذا الطراز يعود لجملة من الاعتبارات الفنية، فهما عملان ينتميان لذات الجنس الروائي، واشتغالهما لم يلبث يقترب أو يبتعد في مفاعيله عن الدوران في فلك الرونية، أو السيرنة كما هي الحال في منجز سمر يزبك (تقاطع نيران) والتي اعتزمت أن تجعله شاهداً حقيقياً، وسيرياً على ما يجري من وقائع في الثورة السورية حيث لهث المنجز بتوثيقاته خلف إيقاع روائي، خذلته المعطيات الضحلة، والمفككة، لنثار من السيرة الذاتية، والتجربة الشخصية في امتلاك ناصية السرد الروائي، مما جعل منجز تقاطع نيران يلملم خيوط المأساة السورية في يوميات أصابها التكرار الصادم، وبدت أشبه بمرصد لا يستقر على هدف، نتحصل من خلاله، التعرف على الأبعاد التي ينشدها، جراء تطوافه العشوائي والمبعثر، وذلك ما دفع الروائية سمر يزبك لوصف انجازها، بـ(من يوميات الثورة السورية) وقد استخدمت من خلالها العديد من المواربات، دون أن تتخلص من إطلالاتها الروائية بين الفينة والأخرى.

في تقاطع نيران ثمة خيط يربط السياق، عبر مجموعة من القصص المُروّعة، ومن خلال نسيج حكائي غير متجانس في تلاوينه، فالمشهدية في استمرار (الحكي) ثابتة، وساكنة تركن في حراكها السردي إلى رتابة الإيقاع في أناشيد أقاصيص التوثيق، التي بدت الهاجس الأهم والمركزي، في يوميات تقاطع نيران، حيت تُضَخ المسرودات الشاهدية على هيئة مَرْويّات منتقات، حاولت عبرها سمر يزبك أن تَقسُر المعلوم على المجهول في تلك الوقائع، وذلك لتسويغ إحداث الصدمة لدى القارئ، وجذبه، وإدخاله إلى متاهة الرعب التي أرادت أن تحقق لها حضوراً خاصاً في يومياتها.

في مفتتح يوميات الثورة السورية، تقول سمر يزبك (هذه الأوراق ليست توثيقاً مباشراً إنها مجرد أوراق استعنت بها في أيامي على مواجهة الخوف والذعر، وكذلك مراودة الخيال، لكنها كتابة حقيقية وفعية ولا تمت بصلة) ص٧.

ذلك ما نستدل من خلاله على ما أرادته سمر يزبك في يومياتها، لكنها في الآن ذاته نجدها تطل برأس الروائية لتقول: (كانت لحظة فقط، ربما أكثر، لحظة دفعت فيها بجسدي نحو حافة الشرفة، وصار نصف جسدي معلقاً في الهواء، كانت لحظة حرية رائعة، وشفيفة مثل طيران لا متناهي الحدود، أغمضت عينيّ لكنني لم أقوَ على فرد ذراعي في الهواء، تخيلت تلك الرسوم الطائرة التي كانت تأتيني في الحلم بين وقت وآخر) ص١٢٦

الأمثلة عديدة، وكثيرة حين نريد الاستغراق في المقاربة أكثر، لندلل على أبعاد رونية السيرة داخل متون يوميات سمر يزبك، وتقاطع نيرانها، وهذا ما يؤكد ما كنا قد ذهبنا إليه متقرين العديد من الحالات التي كانت تخفي داخل أبعادها التوثيقية، والتسجيلية، هاجس الرواية التي لا تنفك عن إقران الوقائع بحالات تسريدية تبث من خلالها، مواربات روائية إلى درجة الاعتراف الصريح في التعبير، عن مكامن رغبتها، وهي تقول: (أفكر أني رواية حقيقية، وأن شخوصها، وسردها بحاجة لرحابة، وعمق في البناء، فأستطيع التماسك، والصلابة، وأمسك خيوط حياتي أكثر.. أنني روائية أستطيع أن أكون أكثر رحابة مع نفسي، وخيوط حياتي المتشابكة، والصعبة الحل، كنت أدير عقدها كما أدير دمى متحركة، لكن الفارق أني كنت اللعبة، والخيوط، واليد الغامضة الكبرى المجهولة) ص١١٠.

من هنا ندرك ماهية الرونية في الإسهاب السيري الذي اتكأت عليه تقاطع نيران في مرجعيتها إلى الواقعة الموصوفة، وفق معايير تُحَيّدُ المخيال في ظواهر التوثيق، والتسجيلية، وتتصاع لرغبة الروائية في أن تكون الرواية ذاتها من خلال تقمصها، أي تقاطع نيران، دور السارد الشاهد، والموثق المؤرخ الذي يريد أن يحدد مسارات الأحداث، ويصفها داخل وجدانه الإنساني، وهذا ما شكل البعد الحقيقي لتداخل الروائي حين يستذكر ما جرى له في ذلك اليوم، أو ما قبله، أو ما بعده، لتكون بعدئذ الحالة السيرية، هي الأكثر ضخباً، وحضوراً في كتاب تقاطع نيران سمر يزبك الذي لم يدخر جهداً في توشية معالم وصف وقائع ومجريات الثورة في شهورها الأولى عبر نمنمات حميمية طالت حياة سمر يزبك الشخصية لتكون الصوت المنفرد، والذي وقع عليه العبء الأكبر في تنسيق الوقائع، والحكايات المؤلمة.

هكذا يبدو لنا جيفا داخل سرود الرواية بعد أن أُعلنَ عن مقتله على يد مجهولين، وجيفا كما تسهب في وصفه الرواية، شخصية ممسوسة، وأحد دراويش المدينة التي لا يعلم سكانها من أين أتى جيفا، أو ما هو دينه، أو مذهبه.

أما حياة التي تقرر منذ تبدأ سرودها العليمة، أن تذهب إلى عملها سيراً على الأقدام على غير عادتها، حيث تبدأ نشيدها التوصيفي لكل ما تراه في طريقها، تخرنا عن أسعار الخضروات، وتصف لنا الحواجز الأمنية المنتشرة في كل مكان، دون أن تترك حجراً، أو بشراً، غير منفكة عن وصف كل شيء يعترض طريقها إلى عملها، وشخصية حياة كصوت عليم في الرواية موجودة دائماً في كل مفصل، وهي مبعث مفاعيل السرود، ودافع التنامي داخل شخصيات الرواية، فحين تغيب عن السرود، يكون لها حضورها الطاغي على الشخصيات الأخرى، في الوقت الذي لم نتبين فيه بعد، أبعاد شخصية هنودة التي كانت تربطها بجيفا المقتول حديثاً روابط ظلت حبيسة الغموض، امرأة ساحرة، وفاتنة، ذات جمال آخاذ، لكن دورها داخل المتن الروائي، اقتصر على ظهورات محدودة، وضئيلة، أمام ظهور مُركّب الأبعاد لشخصية (حسبي) المثيرة في أبعادها ومراميها، فحسبي رجل معارض لنظام الحكم، وسجن في زنازينه مدة خمسة عشرة عاماً، أرادت الروائية أن تقدم من خلالها حالة فارقة، لها تحولات غرائبية في سلوكها، وحيواتها، وطرائق حضورها السردي، حيث نجد حسبي، أحد أهم تجار الحرب في الثورة السورية، فهو مصدر بيع السلاح، والذخيرة، والمواد الإغاثية التي يتم سرقتها لتباع له، إضافة إلى مهمات أخرى تتعلق بالقتل العمد، أو الاغتيال، على العكس من شخصية نورس، والذي يظهر في الرواية كأخ أصغر لشخصية حياة، والذي صورته المسرودات الروائية على أنه حالة الخوف المرضي الذي اجتاح المفاصل الأساسية لحياة الناس الاجتماعية والسياسية، فهو يهذر مهلوساً بكاميرات المراقبة التي ترصده من كل صوب على الرغم من عيشه وحيداً داخل منزله.

تلك هي الأصوات الروائية الأكثر حضوراً في رواية قميص الليل، ضمن أبعادها السردية الأولية، لكن الإشكالية التي تعثرت فيها الرواية، هي إجرائية ترييط سلوك الشخصيات مع بعضها لانجاز المعنى، والهدف الذين أرادتهما كتعبير عن الحالة المركبة للثورة السورية، حيث لم يتحصل المنجز الروائي عليه بصورة متناغمة، ومتناسقة، مما جعل العمل الروائي، واهناً أمام الأفخاخ السردية التي انكبت على التوصيف الزائد، والتسريد الفائض، وهما سمتان يرتبط وجودهما مع ما يسمى، ضبابية الأهداف، والتي تربك المعاني الكبرى للمنجز الروائي وتدفع به نحو السطحية والتسويف.

أما الحالة الأكثر إثارة في الرواية، وعلاقتها بشخصياتها، فهي حالة التفكك المريع بين السارد، ومتواليات مسروداته، فحين تتحدث الرواية عن مقتل جيفا المبكر، تختفي ظهوراته، ويغيب التسريد عنه في سبات طويل، ليستيقظ، ويخبرنا على عجل، بأن جيفا مركون داخل براد المشفى، وعلى ضرورة استلامه من قبل مختار الحي، وحين لا يقبل أحد الصلاة عليه، ودفنه تظهر من تحت أنقاض الانهيار السردي المريع، شخصية هنودة لتزقص رقصة (البو عزيزي) كما تصفها الرواية، فوق جثمان جيفا، عارية من ثيابها، ولندرك حينها أن لحسبي ثارات قديمة مع هنودة، لم توضحها الرواية، ونعلم أيضاً ودون سابق لإشارة تسريدية ما، أن جسد هنودة كان مطلياً بمادة قابلة للاشتعال، ما إن يطلق عليها حسبي النار من مدسده، حتى تشتعل النار فيها وتبدأ رقصتها المقدسة.

إن رواية قميص الليل كمنجز روائي مواكب للثورة، ومتصد لتحولاتها، لم يوفق في تناولاته الفنية للتعبير عن استلهامه لها، فهو لم يستثمر الحالة السيرية الذاكرية، ويشتغل عليها بعيداً عن إقحام المجاز، والرمزية الإسقاطية التي تتميز بها الأعمال الروائية المركبة، وذلك ما جعل من العمل الروائي مليماً لخلائط غير متجانسة في التركيب، والبناء، والمعنى، مما دفع الشخصيات الأساسية في الرواية إلى الاضمحلال، والتلاشي أمام حدث هام، وكبير اسمه الثورة السورية وتحولاتها الكبرى.

الحرمل السنة الأولى / العدد الحادي عشر / 1 آذار 2015

«شق الثعبان» لشريف صالح..

ومضات قصصية

في مجموعته القصصية الجديدة «شق الثعبان» عن دار صفصافة للنشر والتوزيع يواصل شريف صالح مشروعه القصصي معتمدًا على لعبة التجريب.

اختار صالح هذه المرة أن يخصص «شق الثعبان» للنصوص القصيرة جدا حيث تحتوى المجموعة على أكثر من ستين نصا منها: معارك قديمة، زوجتي والحية، نزهة على البسكلتة، الزعيم في محطة المترو، ألم الزجاج، الأمالي لأبي علي القالي، طريقي إلى الله، الفعل المخفي، شق الثعبان، هواية تصوير الجثث، مليون نسخة، بذرة أمريكية، ملاكمة الظل، والكرسي الذي لا ينسى.

تتأرجح كل النصوص ما بين سطر واحد إلى صفحة، فيما تتباين فنياً ما بين الشروط الجمالية للقصة القصيرة جدا، والومضة الشعرية والسردية، والموتيفات الحلمية، والذكريات، والتصوف، والتقاط تفاصيل غاية في البساطة من الواقع، مع حرص الكاتب رغم الكثافة الشديدة على العصب السردي مهما بدا شفيفًا.

ولا يخفى الأثر المحفوظي خصوصًا في أعماله القصيرة مثل «أصداء السيرة الذاتية» و«أحلام فترة النقاهة».

ومن أصغر قصص المجموعة «ملح البحر»، نقرأ: «خرجت البنت تلهو مع أمها، ولمست البحر لأول مرة بكفها، ولم تعرف كم هو مالح إلا عندما طفا جسدها على الماء». فنحن هنا أمام شخصيتين: الأم وطفلتها، في لحظة لهو تنقلب إلى مأساة تؤسس للمفارقة السردية ما بين اللهو والموت.

وبعض النصوص مثل «معارك قديمة» و«نزهة على البسكلتة» لا تخلو من الطابع الفنتازي السياسي، وتداخل الأزمنة، بينما بعضها الآخر يميل إلى التأمل الذاتي والروحي بلغة ترميزية.

وتعد «شق الثعبان» خامس مجموعة قصصية لصالح، الذي صدر له من قبل «إصبع يمشي وحده» و«مثلث العشق الحائرة على جائزة ساويرس، و«بيضة على الشاطئ» الحائزة على جائزة دبي الثقافية، وكذلك «شخص صالح للقتل».

قصة قصيرة..

«متظاهر ليلى»

❖ حلمي ياسين

ليلى بجانبي!! إذن كل شيء حضر.. جنود الأمن المركزي، ومباحث أمن الدولة، والأمن العام، وسيارات المطافئ وسيارات الإسعاف، وجميع وسائل الإعلام - المقروءة والمسموعة والمرئية - هذه هي علاقتي بليلى، لا تجتمع في مظاهرة إلا وحضر هؤلاء، وأحاطونا بالرعاية والحماية، ونشعل الدنيا هتافاً ضد كل شيء، وتحت مسميات كثيرة.

وليلى امرأة جميلة في الخامسة والثلاثين من عمرها تقريباً، مطلقة وليس عندها أولاد، وهي ابنة رجل أعمال عصامي شهير، إنضمت إلينا حديثاً إيماناً منها بالديموقراطية، وإننا شعب متحضر ينقصه التنظيم فقط، وأن ما تمر به البلاد من أزمات مرحلة مؤقتة، وتمر بها الدول الكبرى، ولكن لا يجب السكوت على هذه الأزمات، فالمظاهرات السلمية وسيلة للتنبيه بمفهوم القوة الناعمة حتى لا تطول الأزمة، وكل الدول المتحضرة تفعل ذلك، والمظاهرات وسيلة للتنبيه ووسيلة لرفع المظالم وتنفيذ المطالب.

وليلى ترفض الهتافات المهينة ضد أي شخص كان، وتتعمد أن لا تتجاوب معها أو ترددها، ويتفق معها بعض الرفقاء في الحركة، ولكن الأغلبية ترفض معظم أفكارها، خاصة مفهومها عن الديموقراطية والمظاهرات، فالمشاركة في المظاهرات في بلد مثل بلدنا شجاعة فردية من المشارك، تضعه في عمله إذا كان موظفاً أو غير موظف، بل تضر أسرته لمجرد أنه مشارك في المظاهرات، وليست هناك أي علاقة بين المظاهرات في بلادنا بالديمقراطية، وهذا خلاف دائم ومستمر بينها وبين معظم المنتمين للحركة، خاصة الذين ينتمون لطبقات شعبية، والشباب العاطل والمسيس.

من جانبي لم أكن أصدق - أول مرة أرأيتها - أنها ستشارك في مظاهرة، فليلى رقيقة جداً، دقيقة الملامح ووجهها بري، ترتدي جينز وبلوزة نصف كم دائماً، وشعرها طويل منسدل على ظهرها، ولا تتحمل هواء عصا جندي من جنود الأمن المركزي، لكني فوجئت أنها تقف بجانبي، مكتفية بالهتاف المسموعة والمقروءة والمرئية وفيها ليلى، فجأة وجدت نفسي في اليوم التالي نجم النجوم، صورتي في كل الجرائد والمجلات والتليفزيون وأنا بجوار ليلى، بالطبع لست أنا المقصود بالصور، ولكن بسبب وقوفي بجوار ليلى، حتى أن بعض الصور يظهر فيها نصف وجهي أو أذني، أو كتفي، وفي صور أخرى يغطي العلم الذي تلوح به ليلى وجهي، ولكن هذا لا يمنع أن هناك صوراً كنت أظهر فيها واضحاً.

في المظاهرة الثانية إختارتني أيضاً ووقفت بجانبي، ولكنها كانت أكثر شجاعة وتفاؤلاً هذه المرة، وكانت تردد بعض الهتافات خلف (الهتيف) بصوتها الناعم والذي لم يسمعه إلا أنا. تكرر نفس المشهد في عدة مظاهرات حتى بدأ بعض الرفقاء يظنون أن هناك علاقة بيني وبينها، أو أنا الذي أقف بجوارها متعمداً، وبدأت الإستنتاجات من الرفقاء بوجود علاقة بين ابن الحي الشعبي، الذي يعيش على هامش الحياة ويمارس السياسة في أوقات الفراغ، وبين بنت رجل الأعمال المطلقة التي تشارك في المظاهرات دعماً للديمقراطية، ولكنها لم تأبه لتحليلات الرفقاء، خاصة بعد أن حدثها منسق الحركة صراحة عن ما يدور ويروى من شائعات حولنا.

وفتح رجال الشرطة - الذين كانوا أكثر منا عدداً - فتحة تكفي لفرد واحد للدخول، ومنعوا الخروج لأي شخص كان إلا بعد إنتهاء المظاهرة كما هو معتاد، كانت الهتافات ساخنة أحياناً، متهكمة في أحايين أخرى، ناقدة معظم الوقت، وليلى تلوح بالعلم وهُ تبتعد عني لحظة واحدة، وهو الأمر الذي دفعني أن أسألها، هل هذه أول مظاهرة لها؟ فأجابت هذه أول مظاهرة لي في مصر، ولكني شاركت في المظاهرات عندما كنت أدرس في فرنسا، ضد رفع النقاب وترحيل الغجر، وتضامناً مع القضية الفلسطينة.

تصوروا مظاهرة تغطيها جميع وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية فيها ليلى، فجأة وجدت نفسي في اليوم التالي نجم النجوم، صورتي في كل الجرائد والمجلات والتليفزيون وأنا بجوار ليلى، بالطبع لست أنا المقصود بالصور، ولكن بسبب وقوفي بجوار ليلى، حتى أن بعض الصور يظهر فيها نصف وجهي أو أذني، أو كتفي، وفي صور أخرى يغطي العلم الذي تلوح به ليلى وجهي، ولكن هذا لا يمنع أن هناك صوراً كنت أظهر فيها واضحاً.

في المظاهرة الثانية إختارتني أيضاً ووقفت بجانبي، ولكنها كانت أكثر شجاعة وتفاؤلاً هذه المرة، وكانت تردد بعض الهتافات خلف (الهتيف) بصوتها الناعم والذي لم يسمعه إلا أنا. تكرر نفس المشهد في عدة مظاهرات حتى بدأ بعض الرفقاء يظنون أن هناك علاقة بيني وبينها، أو أنا الذي أقف بجوارها متعمداً، وبدأت الإستنتاجات من الرفقاء بوجود علاقة بين ابن الحي الشعبي، الذي يعيش على هامش الحياة ويمارس السياسة في أوقات الفراغ، وبين بنت رجل الأعمال المطلقة التي تشارك في المظاهرات دعماً للديمقراطية، ولكنها لم تأبه لتحليلات الرفقاء، خاصة بعد أن حدثها منسق الحركة صراحة عن ما يدور ويروى من شائعات حولنا.

ظلت ليلى على هذا الوضع لفترة طويلة، حتى أصبح اسمي في الحركة «متظاهر ليلى» وكل هذه الفترة لم يدر بيننا آية أحاديث منفردة، فبعد انتهاء أي مظاهرة، تذهب ليلى إلى سيارتها وتفتح الباب، وتضع العلم في المقعد الخلفي، حتى أنني لم أحصل على رقم هاتفها، ولكن ارتباطها بالمظاهرات ووقوفها بجانبي دائماً، هو الذي وثق هذا الربط بين أعضاء الحركة، وقد تعمدت ذات مرة أن أتأخر عن الحضور لكي أرى تصرفها عندما تراني، وقد كانت النتيجة هي ذاتها اقتربت مني وأبدت قلقها عن تأخري، ثم وقفت بجواري في أقرب مكان به ظل، فقد أصبحنا خبراء في اختيار الأماكن التي بها ظل.

ذات يوم وبعد إنتهائنا من إحدى المظاهرات، دعتني بأن توصلني إلى منزلي، وبعد رفض وصد أقسمت بكل غال ورخيص أن توصلني بسيارتها، لأن هذه آخر مظاهرة ستشارك فيها، وأبدت رغبتها الشديدة في أن تعبر لي عن شكرها وامتنانها العميقين، لوقوفي بجوارها طوال فترة تواجدها معنا.

كانت سيارتها فارهة واسعة من الداخل، دخلت فيها بسهولة شديدة وبطريقة مريحة، قياساً بسيارات الأصدقاء والرفقاء المتناهية الصغر، فأنا أبدو في - تلك السيارات - كأنني أحد العمالقة لضخامة جسمي وطولي الزائد.

ظلت تقود وتتحدث عن نفسها وعن ظروفها النفسية القاسية، والتي أجبرتها إلى العودة إلى فرنسا ثانية للعيش هناك ورهما لن تعود.

كنت أستمع لها وأنا مستمتع، ولكن بقي هناك سؤال يحيرني، لماذا اختارتني أنا بالذات؟؟

إبتسمت إبتسامة لم أرها من قبل، وقالت سأقول لك ولكن عدني أن لا تغضب، إبتسمت وقلت لن أغضب، قالت اخترتك لتحميني أثناء المظاهرات، قلت ليس في هذا ما يغضب، ابتسمت وأشارت إلى حجمي الضخم بأصابعها، فإبتسمت ثم ضحكت بشدة حتى نزلت دموع عيني ضحكاً ثم بكاءً.

❖كاتب مصري

قوس قزح

فلسفة الفن المعاصر ٢

ـ الانفعال الفني ـ

فهد الحسن

يمكننا القول بأن هناك ثمة علاقة مؤثرة بين اللذة والجمال تدعم الشعور الداخلي الذي يحسه الفنان في لحظات معينة من حياته الفنية.. ذلك الشعور الذي ينطوي على الحرية واللذة القصوى. وهذا ما دعا المهتمين بعلم الجمال إلى تسمية هذا المعنى بالإكليل الجمالي أو _الخصوبة الجمالية _ التي تغني عمق الإنسان الداخلي، وتزيد من صيرورة انفعاله.. وإذا افترضنا أن هذه الاحتمالات صحيحة فإن ثمة قوانين هامة تنتج عنها، وتتمثل في:

١- حين يكون الإحساس من الأحاسيس اللذيذة القوية غير متصف بالجمال، فمرد ذلك إلى الشدة المحلية لهذا الإحساس، حيث تحول بطبيعتها دون سعته.

٢- أن المدة اللازمة للانتشار العصبي في الدماغ والترجيع في الشعور تعلل لنا دائماً لم كل الإدراك الجمالي لا يتم على الفور في كل الأحيان.

ولتقريب الفكرة من الأذهان أكثر، نجد أن الإنكليز والألمان أبطأ من الفرنسيين في إطلاق الحكم الجمالي، وبهذا المعنى نخلص في النهاية إلى تعريف الجمال بأنه - إدراك أو فعل يوقظ فينا الحياة في صورها الثلاث معا (الحواس والعقل والإرادة)، وهذا يعني أن الانفعال الفني له دور كبير في استيعاب المفاهيم الجمالية ودلالاتها، وله شروط كثيرة وأنواع مختلفة، فهناك الانفعال المطلق الذي يسكن في عمق الذات البشرية مساهماً في تروضيها وتهذيبها، وهناك الانفعال الجزئي الذي يمس عضواً في الجسد دون الأعضاء الأخرى، وهذا الانفعال لا يمكن أن نلصق به صفة الجمال والأناقة إلا ضمن إطار محدود وضيق لحضوره الآني من جهة، ولعدم قدرته على الظهور بمظهر خلاق ينتج عنه الحرارة والتوقد في الذات الإنسانية من جهة أخرى. وهنا نخرج بنتيجة عامة عن الانفعالات الجمالية تتمثل في أن الانفعال الجمالي المطلق، هو الذي يقترب من الأحاسيس والعواطف المختزنة داخل الجسد البشري، أما الانفعال الجزئي أو الآني فلا يمثل نبل الروح ورعشة أحاسيسها، بل يجهض في حينه، أما العقل وأهمية دوره في ترجمة الحس الجمالي فيمكننا اعتباره يملك دوراً مؤثرا وفعالاً. فإذا حذفنا من الفعل الذي يقوم به الشاعر أو الفنان فإن حلمه سيتبدد وينحسر، وسيحدث نوع من الانفصام في العاطفة، وهذا ما سيدعو الفنان إلى الاستعانة بالعقل لترجمة الخيال، وهنا يمكننا أن نسقط هذا الحكم على الرسم - التصوير - الذي يختلف في ترجمته للأحاسيس عن الشعر والأدب والموسيقى، رغم أن كل هذه الفنون تصب في مجرى واحد وقناة واحدة هي - الفن - إلا أن الصورة في الشعر مثلاً تولد نتيجةً لتعاون كل الحواس والملكات، في حين نلاحظ أن الجمال في لوحة الرسام أو تمثال النحات يزداد على قدر ما تستطيعه هذه اللوحة وهذا التمثال أن يوقظا بالتداعي مختلف الملكات التي يتمتع بها الإنسان، وهذا يعني أن تنمية الانفعال والإحساس بالجمال يستدعي الاشتغال على تنمية مهارات الحس الجمالي في شعور الإنسان الداخلي، وإيقاظ ملكاته العميقة، والتي قد تكون في حالة كمون أو ارتخاء شعوري، وبذلك تتم تهيئتها للتفاعل مع عناصر الفن ومخرجاته، والتعاطي معه على أساس متنام يختزن في الذاكرة والشعور، فيتفاعل مع الإنتاج الفني، وهذا ما يؤهله لمواكبة الأعمال الفنية وتأثيرها، والتماهي معها للاقتراب من عوالمها بمهارة واقتدار.

قصة قصيرة.

جمهورية الخراف الملكية

❖ هشام الخميسي

- مدينة جارة لنا أعلنت الاتحاد والتوأمة مع مدينتنا...
- وكيف تحدث التوأمة بين الزواحف والخراف؟.
- دعني أكمل قبل أن تمطري بأسئلتك
- أعتذر، أكمل.
- ظلت تلك المدينة التوأم لألفيات قبل وبعد الميلاد، وهي مملكة أو شبه مملكة قبل تحولها وتأسيس الأسرة الأولى والجمهورية الملكية الأولى، بزعامة القيصر الأعظم الذي قاد الإنقلاب وأسس جمهورية الخراف الملكية.

أضاف ابن عمك:

- من قبل الميلاد بقرون عديدة وكوشارا تحكمها أسر من الداخل والخارج حتى جاء أحد الجنرالات في القرن الماضي فألغى الملكيات.
- ومن هذا الجنرال؟ وكيف جاء؟ ومتى جاء؟ والإنقلاب أبيض أم أحمر؟

أجابه ابن عمك:

- علينا العودة للمملكة قبيل الإنقلاب بسنوات للنظر عليها....

أكملت أنا.....

- المملكة أقرب إلى فندق نجوم خمس ويزيد، لذلك سميت «المملكة الفندقية»، به لكل مولود ذكر أو أنثى حجز مسبق.

استرد ابن عمك الكلمة:

- الفندق على أرض شاسعة هي كل المملكة عدا قصر العاهل الأعظم.

لم يندهش صديقكما الغربي وأجابك:

- لدينا في مدننا فنادق خمس نجوم وتزيد للقطط وأخرى للكلاب. ما هو الجديد فيما تريد أن تروبا لنا من؟.

وأجبته:

- لا تتسرع، لا وجه للمقارنة بين فنادق القطط والكلاب، وفندق الخراف، في فندق الخراف كل الأشياء فتحت الإقامة، المائدة، الأجنحة، الزمن. المال من رصيد غير محدود يأتي، والحساب من بطاقات متخمة يسدد.
- هو مصدر حسد منا نحن

قال أحد الأصدقاء من مَنْ لا يحملوا جنسية مدينتكم.

- الفندق هذا، أو المملكة الفندقية تلك يتمرد عليها ويعارضها طوائف وجماعات و.....
- قاطعك صديقكما يسأل:

- ولماذا لا يدخله الكل فيتمرد عليه البعض ويرفضه ويشرد عنه القليل والفندق به مراع متعددة من حشائش متنوعة، وأعلاف خضراء برسيم صيفي وشتوي، وأعلاف جافة؟.

وأجبته:

- لسبب وحيد.
- وما هو هذا السبب الوحيد الذي يجعل بعض الخراف ترفض وتتمرد على النعيم؟.

قبل أن تجيبه أجابه ابن عمك:

- الرعي الطليق الحر.
- خراف ضالة!!

قال الغريب عن المدينة وأجبته:

- بل خراف حرة

سأل صديق آخر:

- ومن زعيم مملكة الخراف الآن؟.

- تقصد جمهورية الخراف الملكية؟.

صوب ابن عمك سؤاله وأجبت:

- زعيمها كان يسحب يوماً بأتجاه المجزر.
- وكيف نجا؟ وكيف صار زعيماً؟

- الصدفة

- الصدفة!!!

- نعم الصدفة ففي أحد أيام الصيف الحارة بعد أن خرج أحد الخراف البوليسية من حمام السباحة جلس إلى المائدة يلتهم صوانى الرقاق المحشوة بمفروم لحم الضأن، جاءه زملاء له يبدو عليهم القلق والاضطراب خاطبه أحدهم:

- هيا أسرع عليك تقديم التماس لقائد الحرس الملكي.

- التماس أي التماس؟!!

- حدث خطأ وضعوك في قائمة الجز.

ضحك يرد على زميله:

- الخراف البوليسية تنتج الصوف ربما في الغد تحل محل النعاج الشغالات وتعمل عملهن.

رد زميل آخر يحثه للتحرك السريع:

- ربما حدث خطأ أو مكيدة وقد تجد نفسك على قائمة الذبح لا الجز.

لم يعر كلمات زميله اهتمام وراح في نوبة قهقهة، جعلته يتوقف عن فض غلاف سيجاره الكوبي.

في صباح اليوم التالي كانوا يجرونه نحو المجزر.

بعد خمسة عشر يوماً من تقدمه بتوسل وقع ملفه مصادفة أمام العاهل الأعظم فجاءته في اليوم ذاته مجموعة من أجمل جميلات النعاج تبشره:

- تمت ترقيتك ونقلك لجناح الكباش.

قالت أجملهن بتمايل:

- ربما ستكون قريباً رتبة كبيرة في الحرس الملكي الخاص لزعيمنا العاهل الأعظم.

قالت أخرى:

- قد تحمل أكتافك يوماً رتبة جنرال.

قال ابن عمك:

- وتلك كانت أقصى أمانيه.....

قاطعته:

- ذلك الجنرال لم يكن يحمل رتبة الجنرال عندما تم على يديه القضاء على الأسرة الحاكمة الثانية والثلاثين للمدينة وأعلن عن قيام ال.....

قاطعك صديقكما مندهشاً:

- ضابط صغير يقود انقلاب!!!!
- كيف حدث الانقلاب وكيف استطاع السيطرة على من هم.....

قاطعه ابن عمك:

- منذ بداية عهده عمل للقضاء على التكتلات الكبيرة لتشكيلات الجند فتتها لسرايا، وكتائب وأخضعها لسلطان وقيادة أفراد عائلته.

وأكملت أنت:

- ومع الأيام الأولى لبداية عهده حول الفندق الكبير لزريبة لا تجد فيها الخراف والنعاج كلاً يوماً وتقتات على الفتات الذي يرمى لها.

وماذا حول الجنرال الفندق لحظيرة أو زريبة؟.

ضحكت قبل أن تجيبه:

- ألم أقل أنكم انحدرتم من مدن لا زالت تحيا بالكهوف.

❖ كاتب مصري

سيئةٌ بما يكفي

❖ تقى المرسي

كنتُ أعلمُ
أنّني لا أعني أحداً سِواي
حتّى أبي وأمّي،
شَغلتْهما السَّماءُ عنّي
لذلك أعدّدتُ أكفاني
لأحتفي بجنازتي ..
وحدي !
**
سيئةٌ أنا
بما يكفي لإفسادِ مزاجِ الكَون
يخاصِمُني النَّهرُ،
فأغرقُ مرّتين !
**
يقولُ عنّي دائماً إنّني الأقوى ..
ممّ لا ..
وأنا سيّدةُ هذا الحزنِ بلا مُنازع،
أعبرُ الطريقَ إليهِ بدموعٍ تبتسم،
وأخبّئُ قلبي خلفَ ابتسامتي؛
كي لا يرى العابرونَ
أثرَ النزيف ..!!
**
ما زلتُ ..
أطوي المسافةَ بيننا ..
عشرينَ جرحاً، أو يزيد !
خاويةٌ تلكَ المسافاتُ التي خلّفتني رمادا
عاريةٌ.. إلا من الريحِ؛ تصفرُ في دمي
أيّها العازف :
أنا نايُكَ المصلوبُ قيدَ رضاك..
برغمِ الجراحِ ..
أغنّي !

❖ شاعرة مصرية

جنّةُ الوحدة الوطنيّة يصنعها الأطفال

(قراءة في قصة لنجيب محفوظ)

❖ محمد عبد الله الهادي

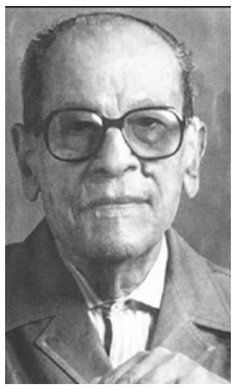

لنجيب محفوظ قصة قصيرة في مجموعته (خمّارة القط الأسود) اسمها (جنّةُ الأطفال) ، البطل الرئيسي في القصة هو (الحوار) الذي يتسيّد السرد سيادة كلّية ، ويحاصره في جمل قليلة ، كأنما اضطر إليها محفوظ اضطراراً لتؤدي دور أدوات الربط لا أكثر . الحوار هو الأساس في فن المسرح ، لكن محفوظ وظّفه كمتممة بنائية في قصة تعتمد حكايتها على سجال بين طفلة و أبيها ، طفلة لم تتقبل براءتها أن تبتعد عنها صديقتها حتى في حصة الدين ، فهي مسلمة وصاحبتها مسيحية .

والقصة تبدأ مباشرة بهذا الحوار :

(ـ بابا) .. (ـ نعم) .. (ـ أنا وصاحبتي نادية دائماً مع بعض) .. (ـ طبعا يا حبيبتي فهي صاحبتك) ...

ثم يتوالد الحوار في متوالية مستمرة ما بين سؤال وجواب . فسؤال الطفلة حتماً يقودها إلى أسئلة أخرى ، أسئلة غالباً ما تكون مفاجئة أو صعبة . وإجابات الأب ـ التي تجاهد في الاقتراب من عالم طفلته ـ تأتي قسراً منقوصة أو مراوغة أو حائرة ، وهي تحاول المواءمة بين حقائق الحياة الكبرى وقناعات العقل الصغير ، فتدفع هي أيضاً بالحوار قدماً للمزيد من الأسئلة .. وهكذا تمضي بنا القصة من موضوع مهم لآخر أهم ، ومن قضية شائكة لأخرى أكثر شوكاً ، لكنّها في كل الأحوال ظلّت تحوم حول القضية الرئيسية التي أثارتها الطفلة ، والتي تمثل لدى محفوظ الفكرة الرئيسية التي يطرحها عمله .

العمل الفني لا يعدم حيلته أبداً لدى نجيب محفوظ ، فالسكارى في « ثرثرة فوق النيل » يثرثرون حتماً فيما يتحفظ عليه الآخرون من الأصحاء والعقلاء . والدراويش والمعتوهون والمجانين وغيرهم نماذج بشرية موجودة بكثرة في أعمال محفوظ عندما تستدعيهم الضرورة الفنية أن يقولوا أو يفعلوا الكثير . لذلك فإن الطفلة / البراءة أيضاً بالحوار قدماً للمزيد من الأسئلة .. وهكذا تمضي بنا القصة من موضوع مهم لآخر أهم ، ومن قضية شائكة لأخرى أكثر شوكاً ، لكنّها في كل الأحوال ظلّت تحوم حول القضية الرئيسية التي أثارتها الطفلة ، والتي تمثل لدى محفوظ الفكرة الرئيسية التي يطرحها عمله .

فلماذا هي في حجرة وأنا في حجرة أخرى ؟ .. ومن هو الله يا بابا ؟ .. أين يعيش ؟ .. أريد أن أراه ..

وتنحو القصة بالسؤال عن الله في الديانتين السماويتين :

(ـ لكن نادية قالت أنه عاش على الأرض) .. (ـ لأنه يرى في كل مكان وكأنه يعيش في كل مكان) .. (ـ وقالت إن الناس قتلوه) .. (ـ كلاّ يا حبيبتي ، ظنُّوا أنهم قتلوه ولكنه حي لا يموت) ..

وهكذا تستمر الطفلة في أسئلتها عن المرض والموت والجنّة والنار ..

ورغم أن أسئلة القصة ظلت صعبة ، فإن الإجابات ظلت غير مكتملة ، وحسم محفوظ القضيّة في نهاية الأمر حسماً لا يقبل نقضاً ولا إبراماً ، حسماً يستمد حيثياته من المنابع الأولى للبراءة والطفولة والفطرة السليمة ، عندما قال :

(وتنهدتْ ثم صمتتْ فشعر بمدى ما حلّ به من إرهاق . لم يدر كم أصاب ولا كم أخطأ . وحرك تيار الأسئلة علامات استفهام راسبة في أعماقه . ولكن الصغيرة ما لبثت أن هتفتْ :

ـ أريد أن أبقى دائماً مع نادية .

فنظر إليها مستطلعاً . فقالت :

ـ حتى في حصّة الدين ! .)

وتنتهي القصة عند هذا الحد ، رغم أن محفوظ أراد لها بضرورة قد تبدو غير فنيّة لدى البعض ، أن تمتد لبضعة أسطر أخرى ، في حوار آخر بين الأب والأم التي نكتشف أنها كانت تنصت طوال الوقت رغم انشغالها بالتطريز .

❖ روائي مصري

من قصيدة مرثية لعبد الله

❖ حمدو خلوف

أعبد الله ما ضاقت بك الأبواب؟
أعبد الله لا ترحل
تمهل ليلة أخرى
فما زالت مراكبنا مهشمةً
وما زلنا نتوق لرؤية الأحباب
أعبد الله كيف صباحك التالي؟
وكيف تغادر الزملاء دون وداع
كيف تركت باب الفصل مفتوحاً، ولم ترجع؟
دفاترك التي ضاعت تعود إليك ثانية
وتسأل عنك هل ترجع؟
أتكتب مرة أخرى؟
أتمحو مرة أخرى؟
أتحفظ مرة أخرى؟
أتقرؤها رسائلك التي ارتجفت؟
أترسلها؟ أتطويها؟
قبيل أن تطوي مخالب موتك الأحمق
مشاعرك الطفولية
وعبد الله يستلقي
وحيداً كان يستلقي
وآلاف من الأقدام ماضية
وآلاف العيون تجيء أو تمضي
عجيب كيف لا تبكي!!
أعبد الله.. هل أبكي وأعتذر؟
أعبد الله أنت الآن تستلقي
وآلاف من الأحلام في شفتيك قد يبست
وحيداً أنت تستلقي
ولا شيئاً سوى الدود
وتابوت..
وصمت ما له حدُّ
أعبد الله... هل أبكي وأعتذر..؟

قصاص الأثر..

رواية جديدة للروائي السوري خليل النعيمي

على هامش معرض القاهرة الدولي للكتاب، تحدث الروائي السوري خليل النعيمي عن روايته الجديدة «قصّاص الأثر» التي صدرت عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت وعمّان قائلاً: إن روايته تناولت الاستياء الذي يصيب الراوي، ويجعله يغادر منزله أو البؤرة التي هو فيها، من أجل أن يلقى ربما حريته النهائية في الطريق، وفي هذا المعنى وصفها بأنها رواية «النزوح السوري» بعد الدمار الذي أصاب سوريا.

وحول الحجر على الرأي ومصادرة المعرفة، أوضح النعيمي أن الوطن العربي كله حجر على الكتابة والأخلاق والسلوك، وفي دول الشرق الأوسط لا يمكن للمواطن العربي أن ينال أية حرية، سواء في الاعتقاد، أو السياسة أو السلوك، أو التعبير عن الرأي، واصفاً الوطن العربي في القرن الواحد والعشرين بالمجتمع غير النموذجي، وأن كل ما فيه يؤدي إلى قمع الفرد وتهميشه، واستغلاله من قبل السلطة السياسة والدينية.

وذكر النعيمي بأنه زار كل بلدان الكرة الأرضية، ووجد أن البقعة الأرضية الوحيدة التي تحاول أن تفرض هيمنة الدين على السياسة هي الوطن العربي، واصفاً ذلك بـ«المخلفات الفكرية» بحسب تعبيره، لأن الدين عبادة، وكل إنسان حر في دياناته، لكن السياسة مختلفة وتخضع لقوانين وسلطة تشريعية وتنفيذية، ويتصور بحكم التطور الإنساني أنه من المستحيل أن تنجح تجربة إخضاع السياسة للدين، ولا مجال للدمج بين الاثنين.

يذكر أن الكاتب خليل النعيمي من الروائيين والكتاب السوريين الذين عانوا من سلطة البعث القمعية، وأجبر على مغادرة سورية، فراراً من القمع الذي استفحل ليصل إلى القيام بكل هذه المذابح، والمجازر على الأرض السورية، التي يرتكبها النظام الاستبدادي ويتنكر لكل جرائمه، كما فعل رأس النظام، في مقابلته الأخيرة مع البي بي سي، التي أنكر فيها استعمال البراميل المتفجر، التي دمرت أجزاء واسعة من سورية أرضاً وشعباً.

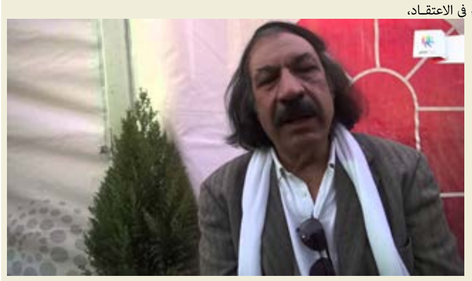

حمزة رستناوي في محاضرة عن اشكالات الهوية والمواطنة في الرياض

ضمن نشاطات وفعاليات الجالية السورية في منتدى الحوار الوطني الديمقراطي السوري في مدينة الرياض ألقى الباحث الدكتور حمزة رستناوي بتاريخ ٢٠١٣-١٢-٢٠١٥ محاضرة بعنوان اشكالات الهويّة والمواطنة، تلاها العديد من الحوارات والمداخلات ذات الصلة بالمحاضرة، بالإضافة لأمسية شعرية وفقرات موسيقية للدكتور صمود العمر.. وقد توزّعتْ المحاضرة على المحاور التالية: مقدمة مع ورشة عمل حول الهوية والمواطنة- ميزان المواطنة والاحتكام الى معيار عامة الناس- الأنساق المعرفية والتعريفات- المواطنة الضعيفة تكشف أكذوبة الوطن القوي- اشكالية الهوية والمواطنة في سوريا- مقاربات التصحيح- هل المواطنة لوحدها قادرة على حل الاشكالات المتعلقة بالهوية.

أربعة مبدعين سوريين في الجوائز الأولى..

لجائزة الشارقة للإبداع العربي- الإصدار الأول

أعلنت دائرة الثقافة والإعلام بحكومة الشارقة، في ٢٠١٥/٢/١٦، عن نتائج الدورة الـ١٨ لجائزة الشارقة للإبداع العربي ـ الإصدار الأول، التي تخص المخطوطات المعدة للإصدار الأول للكاتب أو الكاتبة، ولم يسبق نشرها في كتاب.

و استقطبت الجائزة أكثر من ٣٠٠ مشارك، وسيتم في نهاية ابريل المقبل الاطلاع على تجاربهم و مشاركاتهم ضمن حفل للجائزة يتم فيه تكريم الفائزين، حيث نالت الجائزة مكانتها الفريدة والمتميزة في المشهد الثقافي والفكري والإبداعي كونها مرتبطة بالإصدار الأول وبالشباب في كامل الوطن العربي وفي شتى حقول المعرفة الإنسانية: (القصة، الرواية، النقد، أدب الطفل، المسرح، والشعر).

أما أسماء الفائزين فكانت على النحو التالي، الشعر: لؤي أحمد محمود عبدالله من الأردن، عن مجموعته « ناقد الحنظل». وفاء مطاوع سعيد جعبور من الأردن ثانياً عن مجموعتها «تقوّل القصيدة»، مصعب يوسف بيروتية من سورية ثالثاً عن مجموعته «كُنتُ أراوغُ طلّي». القصة القصيرة: جاء في المركز الأول، أيمن سليمان الأحمد من سورية عن مجموعته «أنثى الماء». فضيل محمد أحمد من السودان ثانياً عن مجموعته «زمهرير».

شريف علي من مصر ثالثاً عن مجموعته «تحت الكوبري». وفي حقل الرواية، أسامة قرطام من مصر أولاً عن روايته «رواق البغادية»، همدان زيد دماج من اليمن ثانياً عن روايته «جوهرة الثّغْكر»، «مناصفة»: آمال عبدالحليم عبدالحليم من «مصر» عن روايتها «روڤان أزرق» و ميلود يرير من الجزائر عن روايته «جنوب الملح». في فئة المسرح جاء إبراهيم بن حامد بن سعيد الحارثي من السعودية عن مسرحيته «وهم بك شيئاً» في المرتبة الأولى، حسام رشاد الأحمد من سورية ثانياً عن مسرحيته «بارانويا»، علي عدنان آل طعمة من العراق ثالثاً، عن مسرحيته «يوسف ملك إسبانيا». في مجال أدب الطفل: في المرتبة الأولى رامة محمد عيان من سورية عن مجموعتها «الشجرة الباكية وقصص أخرى»، هاني عبدالرحمن عبدالمقصود القط من مصر ثانياً عن مجموعته «تحت سماء الله»، والمرتبة الثالثة «مناصفة» بين هند الظهوري من«الإمارات» عن مجموعتها «الحقول الذهبية» وسارة محمد من مصر عن مجموعتها «أسرار القمر». في مجال النقد جاء في المرتبة الأولى د.رجاء علي من مصر عن دراستها «الخطاب البصري في قصص الأطفال «اللون ـ الخط ـ الصوت ـ الحركة» نماذج.

رحمة الله أوريمي من الجزائر ثانية عن دراستها: «استطيقا علم جمال.. قصص الأطفال من الحوامل المكتوبة إلى الحوامل المرئية». أحمد عيد من مصر ثالثاً عن دراسته «الأدوات البصرية لأدب الطفل المصوّر وأثرها على إبداع الطفل وثقافته البصرية.. دراسة تحليلية.

ويذكر بأن المبدعين السوريين يتصدرون الكثير من القوائم الأولى في معظم الجوائز العربية، ورغم الظروف القاهرة التي يمر بها الشعب السوري، ويمر بها المبدعون السوريون، فما تزال الكثير من الجوائز الأولى يحتلها المبدعون السوريون وبجدارة فنية كبيرة تعبر عن أهمية المبدع السوري في عالم الإبداع العربي والعالمي.

غريب الدار

هل كان القصف الإسرائيلي لإيران.. هو الحل؟

❖ إبراهيم العلوش

قبل عدة سنوات ظهر نتنياهو على منبر الأمم المتحدة، وهو يحمل لوحة، مرسوم عليها سلاح نووي إيراني قيد الإنتاج، وكان ينبه العالم إلى خطر إيران القادم.. ويدعو إلى قصف المنشآت العسكرية الإيرانية، قبل أن تقوم هذه المنشآت بالاعتداء على العالم ومنه إسرائيل كما قال يومها.. كانت الطائرات الإسرائيلية تقوم بتدريبات مكثفة، لقصف المنشآت الإيرانية، وكادت عمليات القصف أن تنجز، خلال شهور، من بعد ذلك الخطاب الذي نبه العالم كله إلى خطر إيران، والذي صار ينافس الخطر الإسرائيلي في المنطقة!

استنكرنا يومها، أن تقوم إسرائيل بقصف إيران الدولة الإقليمية، وإكراما لأهلها المأسورين في كذبة ولاية الفقيه! لكن إيران اليوم تقوم بتدمير بلدنا سورية، وتحطم كيان وجودنا، وتبث الحقد الطائفي، وينفذ حرسها الثوري الإيراني المذابح، والمجازر ضد المدنيين السوريين، بدافع التدمير والهيمنة، والانتقام الطائفي الأعمى، وربما الحقد التاريخي!

لو حدث القصف الإسرائيلي، ضد المنشآت العسكرية الإيرانية حينها، لكانت إيران بعيدة عنا اليوم، وبعيدة عن لعب دورها الشرير ضد شعبنا السوري، فالدمار والقتل الذي تقوم به إيران كل يوم في سورية، يفوق بأضعاف، كل ما تعرضنا له في تاريخنا المعاصر!

إيران دولة من دول الشر من وجهة نظر شعبنا السوري، على الأقل، ناهيك عن وجهة النظر الأوربية والأمريكية.

واليوم وبعد تلاقي المصالح الإيرانية، مع المصالح الإسرائيلية، لتدمير بلدنا تقوم إيران بدور همجي، تزرع الحقد والهمجية، وتدفع المتطرفين لأن يكونوا أكثر وحشية وأكثر حقداً من الحقد الإيراني الدفين!

ليس لنا إلا شعبنا، وأبناء شعبنا للتخلص من وباء الاحتلال الإيراني، بكل مكوناته المذهبية والتاريخية التي تسبق قيام الإسلام نفسه!

إيران اليوم دولة احتلال استيطاني تعمل على الترحيل الجماعي، وعلى إعادة التوطين، ونهب العقارات بالابتزاز والتهديد، لتمتلك مساحات واسعة من دمشق، ومن حلب، ومن حمص بالمال، وبالهتافات الطائفية، المدعومة بالأسلحة الروسية، وبالفاشية البوتينية، التي تزيد الحقد والتدمير وتستمتع بقتل السوريين!

يا ساري الليل

❖ خلف موّان وادي

يا ساري الليل أسرج في الدّجى شجني
أودع هزيع النوى موالّ نجوانا
يا ساري الليل أعذرني فقافيتي
تبكي على طللٍ هامت مطايانا
قد مرَّ عامٌ وأعوامٌ له سبـــقت
واهتز قلبٌ على التذكار نشوانا
إني التجأت إلى القرطاس أنشدهُ
حزني النبيل عسى يروي حكايانا
وينسج القلبَ في جلباب أغنيةٍ
قد بادلتني لبوس العشق إشجانا
وساجلتني بسفح البوح خمرتها
وغبت في راحها المحموم سكرانا
أسامر الآه مكلوماً على وطنٍ
قد كان للكون ميزاناً وعنوانا

قدمت حصيلة موقع الذاكرة الإبداعية للثورة السورية

سنا يازجي: لست خجلة حين أقول حرباً.. ولا ساذجة حين أقول ثورة

أنا هنا لأتحدث عن ذاكرة وتوثيق ثورة تحولت إلى حرب طاحنة مدمرة الخاسر فيها الإنسان السوري. واستدركت «لست خجلة حين أقول حرباً، ولا ساذجة حين أقول ثورة». هكذا قدمت مؤسسة موقع الذاكرة الإبداعية للثورة السورية، سنا يازجي، نفسها، ومحاضرتها، في الندوة التي استضافها هامش (المركز الثقافي السوري في اسطنبول)، الاثنين ٢٣ شباط ٢٠١٤، في صالة غلاطة.

حضر الندوة التي حملت عنوان «توثيق وسياسات الذاكرة في سوريا» أكثر من ٧٠ شخصاً، أغلبهم من الأتراك، وقدم للندوة ياسين الحاج صالح، وقامت بالترجمة بين العربية والتركية شناي أوزدن، من هامش. وباستدراك آخر، قالت يازجي «نعم، كانت هناك ثورة واغتيلت، لكن قضية الحق العادلة باقية، وبقاؤها مرهون بحامليها وبما يبذلونه من جهد لإبقائها حية، في الضمير السوري أولاً، وفي ضمير الإنسانية ثانياً، كي لا تتحول إلى مجرد ذكرى طُويت صفحتها.. أنا هنا لأقول ما قاله كثر غيري: في مكان ما بعينه، في زمن ما بعينه، هذا ما حدث.. كي لا ننسى.. كي لا يضيع الحق.. وكي نفي شهداءنا حقهم، وكي يكون لموتهم معنى».

الأكثر توثيقاً

حاولت يازجي الإجابة على سؤال: لماذا وكيف وثقت الثورة السورية نفسها، مؤكدة أن الثورة السورية هي الأكثر توثيقاً على الإطلاق.

فمن ناحية، يعد التوثيق حفظ للذاكرة، كذخيرة للمستقبل، كما أن الوثيقة لها قوة قانونية أمام المحاكم المحلية والدولية لمحاسبة كل من أجرم في حق السوريين، ابتداء بالنظام، ووصولاً إلى كل من ارتكب جرماً بحق السوريين في ثورتهم، وما قبل ثورتهم.

قوة الوثيقة

واستشهدت يازجي بنصوص قانونية تحاول الاسترشاد بها في توثيق وأرشفة المواد الإبداعية في موقع الذاكرة الإبداعية للثورة السورية «من غير توافر أدلة توثق صحة ادعاء ما، لا يمكن أن يتحول هذا الادعاء إلى حقيقة تواجه الأكاذيب والشائعات بشهادات تستند إلى حقائق تحاصر الجريمة وتمهد لاستعادة الحقيقة وضمان العدالة بقوة القانون عندما تتحقق دولة القانون يوماً ما. ولأن هناك جانباً كبيراً من الحقيقة لا يمكن التعرف عليه من خلال التفاصيل المتفرقة والمبعثرة هنا وهناك، تأتي أهمية الجمع والتوثيق لإعطاء الصورة الأمثل».

وعادت يازجي بالذاكرة إلى لحظة حلول الاستبداد في سوريا، لتروي من ذاكرتها ملامح من «الأبد السوري»، الذي تحول إلى «المنسى السوري»، حسب تعبير ياسين الحاج صالح. وبالرغم من أن الفاعل في هذا المنسى غير مستتر في ضمير السوريين، إلا أن العالمين القريب والبعيد ظلا متفرجين غالباً. تقول يازجي «في عمر ١٤ عاماً خرجت في مسيرة حاشدة تقول عنها عفوية.. كنت أغني في المسيرة بأعلى صوتي وأنظر إلى السماء (يا شمسنا يا رمزنا يا حافظ الأسد... يا حبنا الباقي إلى الأبد).. وإذا بحافظ الأسد يطل من إحدى الشرفات ليحيي الجماهير، فوق رأسي تماماً. نظرت إليه، صُدمت، ثم أغمي عليّ».

المواطن الصحفي

بعد ثلاثين سنة من هذه الواقعة، تضيف يازجي «خرج الشباب السوري باندفاع عارم. صور الشباب المنتفض مقاطع فيديو، وصوراً فوتوغرافية لكل ما كان يقوم به السوريون من مبادرات على أنواعها. تم تحميلها على شبكة الإنترنت، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، كإحدى الوسائل الأكثر سرعة وطواعية للنشر. وانهالت مئات الصفحات والمواقع السورية للتوثيق والنشر، وما لبثت أن أصبحت المصادر الوحيدة للإعلام الخارجي والداخلي لمعرفة ما يجري على الأرض السورية. هذا تطلب من النظام إنشاء جيش إلكتروني لمواجهة ذلك!

ذاكرة بصرية

وتروي يازجي في السياق «سمعت حديثاً على التلفزيون السوري تمدح فيه مواطنة سورية المحطات المحلية وتشكرهم على أنهم يطمئنون السوريين، وقالت: نشعر حقيقة إنه ما في شي، وإنه سوريا بخير. فقال لها المذيع: عال.. طيب لا تحطي على غير محطات. فقالت له: يي ما بدنا نعرف شو عم يصير!».

وقالت يازجي شارحة مضمون الموقع «الزاوية التي يأخذها موقع الذاكرة الإبداعية للثورة السورية هي بالمجمل بصرية، والموقع معني بشكل جوهري بالتعبير. نحن معنيون بـ كيف عبر السوريون، أفراداً وجماعات. ماذا قالوا، وكيف أبدعوا، أو ابتدعوا من طرق سلمية للاحتجاج والمقاومة. كيف حاولوا بإبداعاتهم إعادة إنتاج معاني وجودهم السياسي والاجتماعي».

٥٠٠٠ مادة

ثم استعرضت بعض المنشور في الموقع الذي وصل عدد المواد فيه إلى خمسة آلاف مادة تجمعت في البداية بشكل لاهث خوفاً من ضياعها، ومن ثم بدأ التوثيق الذي يستند إلى أعلى درجات المهنية ويستند إلى قواعد متعارف عليها تحترم الملكية الفكرية وحقوق النشر. يعمل في الموقع عشرة أشخاص، وتدعمه جهات عدة. انطلق الموقع في أيار ٢٠١٣ باللغتين العربية والإنجليزية في آن معاً، ويحتوي من ٢٠٠ مادة منوعة. وشهد تشرين الثاني ٢٠١٣ إطلاق النسخة الفرنسية.

وتتوزع مواد الموقع على ٢٢ صنفاً مختلفاً: الجدران واللافتات، والمظاهرات، والفن والمنشورات، موثقة من حيث المكان والزمان وصاحب العمل كما جاء في مصادرها، بما فيها الأخطاء اللغوية والإملائية، إضافة إلى دليل بالمؤسسات والجمعيات المنتجة للأعمال، والمبادرات الإبداعية، والرسوم.

الملكية الفكرية

شهد النقاش الذي تلا المحاضرة تركيزاً على جانب حقوق الملكية الفكرية للمواد المنشورة في الموقع، بعد أن قالت يازجي في متن المحاضرة «... يقول الفرنسيون مثلاً: ماذا لو أردنا أن ننسى، كيف ننظم ما نريد نسيانه؟. وهو موضوع سجال بينهم وبين الألمان، والذين يعتبرون أن كل حدث شخصي يمس الشأن العام يعتبر ذاكرة جماعية ويخرج من الملكيّة الخاصة لصاحبه».

كما استشهدت بنص من كتاب «حمّى الأرشيف»، لجاك دريدا «ما من سلطة سياسية دون سيطرة على الأرشيف، إن لم يكن على الذاكرة، فالديمقراطية الحقيقية يمكن قياسها دائماً في حرية الوصول إلى الأرشيف».

وختمت يازجي (نحن نوثق لنرد على الادعاء القائل: لا تُرينا الثورة السوريّة وثوّارها نشاطهم وقوتهم... لا يا سادة، لقد كشفت الثورة من قوّتها كل مستور ومسكوت عنه، وأظهرت لنا وللعالم أن «الإنسان» لا معنى له أمام المصالح الكبرى، وسقط «كل شيء» أمام أقدام «ثورة الناس» التي يريد العالم أجمع أن ننساها).

كادر سناء يازجي

□ المؤسسة والمحررة الرئيسة لموقع الذاكرة الإبداعية للثورة السورية.

□ خريجة كلية الفنون في دمشق، قسم التصميم الغرافيكي.

□ مؤسسة ومحررة مجلة «يوميات ثقافية» التي كانت تصدر بالعربية والإنكليزية في دمشق ٢٠٠٧□ ٢٠١٢.

□ مؤسسة مبادرة «ألوان» لدعم الأطفال اللاجئين السوريين في لبنان عن طريق الفن.

«الحرمل» اسطنبول – خاص

عندما سافر قطار درعا ووصل إلى حمص

«ماء الفضة» يفوز بالجائزة الكبرى في مهرجان if في اسطنبول

علي العائد

فوز فيلم «ماء الفضة» لصانعَيْه السوريَّيْن، أسامة محمد، ووئام سيمافّ بدرخان، بالجائزة الكبرى في مهرجان الأفلام المستقلة (if) في اسطنبول، يدخلنا في جدل الفني والسياسي.

الفيلم وثيقة سياسية حقوقية يقدم فيها خلال ٩٢ دقيقة كل ما يدين القاتل أمام أي محكمة مستقلة ستأتي، ولا شك، في وقت قريب، أو بعيد. وهو في الوقت نفسه شريط فني أراد به صانعاه إعادة تشكيل الواقع الإنساني المأساوي لتقديمه جمالياً ضمن شروط المأساة التي يعيشها السوريون منذ أربع سنوات، ثورةً، ومنذ أكثر من ٤٤ سنة، استبداداً مغلفاً باستقرار أبد الدكتاتورية في «سوريا – الأسد».

أعلنت نتائج مسابقة المهرجان يوم الأحد ٢٢ شباط الماضي، في اليوم الأخير للدورة الخامسة عشرة منه التي عُقدت في المدة (١٢ - ٢٢) من الشهر نفسه.

وعند السؤال، ما هي أولوية الفني على السياسي في شريط سينمائي، وما هو مدى الاسترخاء والتفكر الذي شعر به صانعوه المعلومون والمجهولون، سيبدأ هنا جدل لا ينتهي.

الحاسم في الأمر أن السياسة أوسع من حالة طارئة مثل الثورة السورية. والسينما فن يستطيع بها المبدع الفنان، حتى لو كان يقدم قصة ساقطة أخلاقياً، أن يقنع متابعيه بأحقية الباطل. وانظروا إلى ما فعلته السينما لإسرائيل والصهيونية.

ورغم المكانة الأخلاقية أولاً، والسياسية ثانياً، للثورة السورية، تظل السينما في حد ذاتها سياسة، حتى لو كان موضوعها قصة حب في حالة من الرخاء والسلام. ومع تضافر الفني والأخلاقي، يستطيع أسامة وسيمافّ أن يعتزا بما قدماه في فيلمهما «ماء الفضة».

قدم «ماء الفضة» سوريا بين ٩ أيار ٢٠١١، وما بعد أيار ٢٠١٢ بشهور، حين كانت «الثورة مَلَكاً». في التاريخ الأول غادر أسامة محمد دمشق إلى باريس، على أن يعود، وهو يعد. ذلك اليوم يصادف يوم إعلان النصر على الفاشية.

وثام سيمافّ بدرخان سورية كردية تعيش في حمص، واسمها الأوسط يعني «ماء الفضة».

يبدأ الحدث من درعا: «سافر قطار درعا».

ولادة طفل وقطع حبله السري. معتقل عار، لكنه واضح. حذاء الجلاد يدل على الجلاد المجهول - المعلوم. أنا المؤلف طاغية في الفيلم اتساقاً مع ظاهرة المخرج – المؤلف في السينما «الرسمية» السورية. صحيح أن ذلك الحوار الفيسبوكي «تشاتينغ» بدا حلاً لا بد منه ليقول الفيلم قصة على خلفية صور وفيديوهات من الثورة لا يربطها سوى السقف العالي للثورة، لكن ظهور المخرج باسمه وصفته لم يكن ضرورياً إلى هذا الحد وهو يعيش في باريس، على حين كان لا بد أن تقدم سيمافّ نفسها، باسمها، وبصفتها كناشطة تحمل الكاميرا وتعبر مع الطفل عمر من فرجة بنايتين يحرسها قناص.

كان لا بد من تعريف الضحية. وبقدر أكبر، ربما، كان لا بد من ملاحقة الجلاد. كاميرا سيمافّ وضعت الجلاد في إطار الصورة كي لا يهرب مستقبلاً.

أما أسامة محمد فكان عليه التخفي برداء المخرج المحترف، مثله مثل المصورين المجهولين أصحاب أفلام اليوتيوب الذين صوروا ورفعوا الأفلام على شبكة اليوتيوب.

أسامة محمد، كمخرج، فعل ما يفعله المحترفون، فأعاد قص شتات من الصور، ثم لصقها. يرافقه حيناً صوت تنبيه «الفيسبوك تشاتينغ»، وحيناً صوت نعمى عمران الأوبرالي، تهدهد، وتهدل. يعلو الصوت. حبال صوتية تتهدج بأصوات بشرية ما قبل لغوية، وبعبارات نثرية مقحمة في الغناء المجرد، وداخلة في باب السياسة والتعدد العرقي في سوريا، وبعبارات دلالية أكثر منها تصويت غنائي. هنالك دائماً ما يقترحه أسامة محمد، قبلنا بذلك، أم تسألنا عنه، أو رفضناه.

هذه الملاحظات في مجموع ما وصلنا من الفيلم لا تشكل نسبة كبيرة، إذ إن صورة واحدة مقربة كانت كافية للاندماج في الفيلم، نفسياً، بل والحلول في عمق المأساة التي لم نغادرها. تساوى هنا السوري وغير السوري، فمعظم الذين شاهدوا الفيلم من أتراك وأجانب غير سوريين تلقوا الصدمة نفسها من الفيلم، ما يعني أن المعادل الفني حققه الفيلم، ولم يقتصر الفيلم على تقديم برويا غندا، والبروباغندا بالمناسبة ليست دائماً عيباً.

استطاع الفيلم، فنياً، وبقوة مظلومية الثورة السورية الوصول إلى العالم، عندما حصد «ماء الفضة» جائزة «جيريسون» لأفضل فيلم وثائقي في المسابقة الرسمية للدورة ٥٨ في مهرجان لندن السينمائي في أكتوبر ٢٠١٤. واليوم، بعد حصده جائزة مهرجان الأفلام المستقلة (if) في اسطنبول، أكد جدارته، بجهد مئات، وربما آلاف الكاميرات المجهولة في دمشق ودرعا، إضافة إلى كاميرا سيمافّ التي قدمت كثيراً من الصور المقربة (Close-up) التي يحبها السينمائي المحترف، كما قدمت بصوتها المنفعل بالحدث حرارة مختلفة عن صوت أسامة محمد الذي بدا بارد النبرة وهو يتأمل الحدث من بعيد. فلون الدم في الصورة مختلف عن الحقيقة. وحرارة الدم ورائحته لا تظهر في الصورة مهما اجتهد المونتير، أو مصحح الألوان في الفيلم.

نذكر أن المهرجان عرض أيضاً الفيلمين السوريين «بلدنا الرهيب» لكل من محمد علي الأتاسي وزياد حمصي، و«مسكون» للمخرجة لواء يازجي.

مهرجان If

تأسس مهرجان اسطنبول الدولي للأفلام المستقلة (if) في عام ٢٠٠١. ومنذ ذلك العام استضاف في فبراير ومارس من كل عام، وحتى ٢٠١٤، أكثر من ٨٠ ألف متابع.

تعكس أفلام المهرجان القضايا المستجدة في العالم، ولذلك اعتمد منظموه على استحداث مشروع لتوزيع الأفلام ضمن نشاطاته، لتقاسم التجارب الرائدة، وعرضها ضمن المهرجان في أكثر من ٣٠ مدينة في تركيا ودول مجاورة وقريبة، منها فلسطين، وأرمينيا.

في عام ٢٠٠٨، أطلق المهرجان مسابقة دولية تتنافس فيها الأفلام على جائزة تبلغ ١٥ ألف دولار.

وفي عام ٢٠١٤، استحدث المهرجان مسابقة دولية ثانية قيمتها ١٠ آلاف دولار تُمنح لفيلم واحد، أو مخرج، يرى العالم من خلال عين ناقدة مؤمنة أن عالماً آخر ممكناً، ويثبت أن السينما يمكن أن تحدث تغييراً.

KARLAR ÜLKESİNDEN GELEN MEKTUBA CEVAP

*Eyyüp Azlal

Şiraze, ateşin
İbrahim'i yakmadığı
bir kentten yazıyorum.
Son mektubunda
Ural Dağlarında kar
fırtınasına yakalandığını
söylüyorsun. Ben ki
sana inat, kar fırtınasına
inat karın yirmi yıldır
yağmadığı bir şehirden
hatırayla mektubumu
yazıyorum.
Burada, karı ancak
Halilürrahman Gölüne
yağdığı kartpostallarda
görüyoruz. Bir de
küçükken Karacadağ
sırtlarında büyük
siyah taşlarla örülü
köyümüzün hatırası
duruyor önümde. Karların
diz boyu yükseldiği bu
köyde biz çocukların ilk
neşesi kardan bir adam
yapmaktı. Havuçtan
burnu, kömürden gözleri
ve geçici bir süreliğine
verdiğimiz atkı. Bir oyun
oynamak değildi bizimkisi.
Bir yardımlaşma, bir
imeceydi gözümüzde.
Biliyorum bu şehre kar
yağmayacak Şiraze. Bir
yangın yerine dönüşüyor
yüreğim mektubunu
okurken. Kar fırtınasına
yakalan sen ve özlemler
içerisinde ben. Karları
bastırmalı bağrıma
hep dualarımda. Lapa
lapa yağan karları. Kar
yağarken üzerinde
yürümeyi, ayaza
yakalanmadan… Bir
çocukluk özlemi işte
beni tuttu Şiraze. Ne
olur kızma bana Kardan
adam yapmayı ne kadar
da özlemişim ve kartopu
oynamayı, çocuklar gibi.
Hanidir özlemliğim bitmedi
Şiraze, annemin yaptığı
patiklere dair. Üşümezdi
ayaklarımız.
Kaç yıl ve kaç ay karın
yağmasını bekledim.
Biliyorum bu bekleyiş beni
bitirecek Şiraze. Hüzünlü
türküler söylemeliyim
karakışa. Bu sevda
ne kara bu sevda ne
kış. Bu sevda elif elif
yağan kardan tahattür.
Sonra bahtıma düşecek
cemreleri anmalıyım.
Beyaz örtüleri neden
giymiyor tabiat Şiraze.
Senin tabiatınla tabiatım
bir değil mi?
Dumanlı dağları
Gavurdağlarından
biliyorum Şiraze.
Payitahta giderken karlı
dağları, karlı yolları
aşmak çok zordu.
Belki hatırlaması zor
rüyalara tutuluyoruz.
Yitirilmiş bulutlar, doğayı
ninnileriyle kış uykusuna
yatırsa ne iyi olur Şiraze…
Şiraze, Üsküdar'a Ay
Vaktinde gelmişliğini
duydum ben de kar
vaktinde gelmiştim.
Bu yüzden göremedik
birbirimizi. Sana yazdığım
ilk mektubumu oracıkta
bırakmıştım. Sen kuzeye
Ural Dağlarına gitmiştin.
Ben Çukurova ve
Sonra Harran Ovasına
açılmıştım.
İnsanlar neden karı
özlemiş benim gibi.
Biliyor musun Şiraze?
Savaşlardan, ölümlerden
ve çöküşlerden
korktukları için… Bir de
oyuncaklardan yoksun bir
dünyadayız artık. Kartopu
olsa da oynasak diyoruz.
Topa tüfeğe karşı. Gerçi
genlerimiz yaralı Şiraze
genlerimiz. Bizim en iyi
filmlerimiz kılıç ve kalkan,
en kötüleri ise varil
bombalarıyla süslenmiş.
Duyguları yitik insanları
lapa lapa yağan bir kar
kurtarır Şiraze. Duygusuz
yeni dünya duygusuz
anneler, duygusuz
babalar… Ve bunların
çocukları... Hep beraber
maç seyrediyor gibi
katliama uğrayan şehirleri
seyrediyoruz. Halep
efsanelerde kaldı. Hama
yine şehit.
Bunu çok sonradan
öğrendim Şiraze. İnsan ve
doğa arasındaki ilişkiyi…
Öfkeyi, hıncı, acımasızlığı,
bencilliği azdıran çarpık
ilişkileri hep kartopu
oynayan çocuklar
bozacak, biz bozacağız
Şiraze. İnan bana Şiraze
beton duvarlar arasında
bir çiçek açacak. Adı
Kardelendi bu çiçeğin.
Şimdi de betonları
delecek.
Bütün bu trajedileri
önemsizleştiren ve
önleyebilen "sabahın ve
gecenin Sahibine" seni
ve bizi emanet ediyorum
Şiraze…

* Milat Gazetesi/Yazar

جواب لرسالة قادمة من بلاد الثلج

أيوب أزلال

أكتب من المدينة التي لم تحرق خليل الله إبراهيم، أخبرتني في آخر رسالة أنك تعرضت لعاصفة ثلجية في جبال الأورال، رغماً عنك وعن العواصف الثلجية في مدينة لم تطأها الثلوج منذ عشرين عاماً أكتب رسالتي بالذكريات.

هنا وعلى بحيرة خليل الله لا نرى الثلوج إلا في الصور والذكريات. أتمثل الآن ذكريات الطفولة في قريتي المحاطة بالحجارة السوداء، وعلى سفح جبل كاراجا، الذي تتراكم عليه الثلوج، يرتفع الثلج في قريتنا إلى فوق الركبة، حيث صنعنا رجل الثلج، ووضعنا مكان أنفه جزرة ومكان العينين قطعتين من الفحم، كانت هذه متعتنا الأولى بالثلج. هي ليست لعبة نلعبها، بل هي بذرة أولى للتعاون.

عفواً شيرازا لا أعرف، ولكن لن تهطل الثلوج في هذه المدينة. يحترق قلبي عندما أقرأ رسالتك، أنت التي تعرضتِ لعاصفة ثلجية وأنا الذي في الأشواق أعيش. أتضرع لأذيب الثلوج بصدري، أن تنهمر الثلوج بكثافة، والسير فوق الطرقات المغطاة بالثلوج، وعدم التعرض للصقيع... هوس طفولة شيرازا. لا تغضبي مني، كم أنا مشتاق لصناعة رجل ثلجي مرة ثانية، واللعب بكرات الثلج مثل الأطفال.

شيرازا.. لم تنتهِ أشواقي وحنيني إلى الماضي الذي يذكرني بالجوارب التي كانت تنسجها أمي لكي لا تبرد أقدامنا. كم شهر وكم سنة انتظرت سقوط الثلج، أعرف أن هذا الانتظار سيقتلني شيرازا.. يجب علي أن أغني أغاني حزينة للثلوج وللشتاء، هذا الحب ليس أسود ولا شتاء قاس بل هو للتذكر والتمعن. يجب علي التفكر بالجمرات التي ستسقط على قدري.

شيرازا لماذا لم تلبس الطبيعة الأبيض. هل طبيعتك مختلفة عن طبيعتي؟ شيرازا أعرف الجبال التي يعلوها الدخان من جبال الكفار. عند الصعود إلى الأعالي كان صعباً علي تجاوز الجبال والطرق المغطاة بالثلوج، ربما نتمسك بأحلام مستحيلة لكي تتحقق.

شيرازا، الغيوم الضائعة بألحانها الجميلة لو تستطيع تنويم الطبيعة، لكي تركن لسبات الشتاء لكان ذلك فارقاً وجميلاً.. شيرازا سمعت أنك قد أتيتِ إلى «أُسكودار» في وقت انبلاج القمر وأنا أتيت هناك وقت سقوط الثلج، ولهذا لم نلتقِ. تركتُ هناك أول رسالة كتبتها لك. أنت كنت ذاهبة إلى الشمال، حيث جبال الأورال، وأنا كنت في «جوكوراوفا» وبعدها في مراعي حران. شيرازا، هل تعرفين لماذا الناس اشتاقوا للثلج مثلي؟ لأنهم يخافون من الحروب والموت والدمار.. ولأننا اليوم في دنيا محرومين من الألعاب، نقول لو وجدت كرات ثلج لنلعب، رغم أنف المدافع بالرغم من جرح قلوبنا شيرازا. أجمل أفلامنا مُرينة بالسيوف والتروس وأبشعها البراميل والحاويات المتفجرة.

شيرازا الثلوج المتساقطة تغسل القلوب التي تخلو من الأحاسيس. العالم الجديد المعدوم الإحساس والأمهات والآباء المعدومو الإحساس.. وأولادهم يشاهدون مجازر المدن كمثل ما يشاهدون مباراة. حلب في الأساطير وحماة مرة ثانية شهيدة، وكالعادة علمت بها بعد فوات الأوان شيرازا.

الأحاسيس المشتركة بين الطبيعة والإنسان، غضب وحقد وعدم ارتياح، والعلاقات التي توقظ الأنانية سيفسدها الأطفال الذين يلعبون بكرات الثلج، شيرازا نحن من سنفسدها، صدقيني ستتفتح وردة من بين الجدران. استودعك شيرازا لمالك الصباح والمساء، والذي بسط كل هذه التراجيديات ويستطيع أن يمنعها.

ثقافية – سياسية – نصف شهرية – تصدر عن مؤسسة توتول الإعلامية بالتعاون مع بيت الرقة لكل السوريين
رئيس مجلس الإدارة: بسام البليبل – رئيس التحرير: ماجد رشيد العويد – مدير التحرير: يوسف دعيس
هيئة التحرير: خلف الجربوع، أسعد فخري، إبراهيم العلوش، عروة المهاوش، محمد صليبي، إياس المحمد
المحتوى الفني: مصطفى سليمان، عبدالرحمن الهويدي
ALHARMAL : 15 günde bir Siyasi ve Kültürel Gazete
SAYI:3 YIL: 2014 (1) - İMTİYAZ SAHİBİ: ŞÜKRÜ KIRBOĞA - EDİTÖR: MAJED RASHEED ALOWAYYED
BASKI: İMAJ OFSET.Sırrın Mah.647 sok.no:33

للتواصل عبر فيس بوك Facebook.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر تويتر Twitter.com/AlharmalJournal
للتواصل عبر البريد الإلكتروني Alharmal.journal@gmail.com
MOB: 00905459679973 Atatürk Mah7-.sk. NO = 9. ŞanliUrfa

بشار العيسى

مخيمات النزوح وإهمال المسؤولين

قال مدير مخيم باب السلامة في لقاء على إذاعة هوا سمارت اليوم، إن طفلة استشهدت حرقاً وأصيب طفلان قبل يومين، جراء انفجار عبوة وقود التدفئة، ما أدى أيضاً لاحتراق ثلاث خيم، مشيراً إلى أن عبوات الوقود وُزعت على النازحين من قبل وحدة تنسيق الدعم ACU.

وذكر محمد الكيلاني مدير المخيم أيضاً، أن عدة حوادث مشابهة سُجلت في مخيمات أخرى، حيث سجل خلال الأسبوع الماضي، إحتراق ست وعشرين خيمة في تجمع مخيمات أطمة بريف إدلب، وذلك بسبب استخدام النوع ذاته من الوقود.

وفي ختام حديثه، أكّد الكيلاني أن وحدة تنسيق الدعم لم تسحب الوقود من المخيمات، ما اضطر الأهالي لاستخدامه خلال موجة البرد التي تضرب المنطقة.

وكانت وحدة التنسيق أعلنت في وقت سابق، أن الوقود هو المسبب للحرائق، وأنها ستسحبه بسبب عدم صلاحيته للاستخدام في التدفئة..

وفي سياق متصل، قال ياسر درويش مدير مخيم التآخي في سلقين بريف إدلب، إن عشر خيم انهارت بسبب الأمطار، حيث تمّ إجلاء العائلات إلى مدرسة قريبة، بعد أن أوقفت العملية التعليمية فيها.

سوء الأحوال الجوية، لا يعدّ المشكلة الوحيدة التي تواجه النازحين في مخيمات الشمال السوري، حيث سجل انتشار لحمى التيفوئيد في مخيم باب السلامة وبخاصة بين الأطفال.

هذا ويعاني اللاجئون السوريون من ظروف معيشية وصفها ناشطون بالكارثية، ليقعوا بين سندان الشتاء، ومطرقة الإهمال الشديد من قبل مؤسسات الحكومة المؤقتة ووحدة تنسيق الدعم.

معرض فني للفنان حم سورك في ليون الفرنسية

يستعد الفنان الرقي خليل حم سورك لإقامة معرض فني في مدينة ليون الفرنسية، والذي يأتي بالتزامن مع الاحتفال بعيد النوروز وذلك بتاريخ ٢٠١٥/٣/٢١ في صالة المعارض في بلدية ديسين، ويرصد ريع المعرض لأطفال عين العرب «كوباني»، وكان الفنان حم سورك قد أقام عدة معارض في مدن فرنسية عدة، رصد ريعها لدعم أطفال سوريا.

ويضم معرض الفنان حم سورك /٢٥/ عملاً فنياً من أعمال الحرق على الخشب، يرصد فيها البيئة الفراتية، ومعاناة الشعب السوري، وثورة الحرية والكرامة التي يتطلع السوريون من خلالها لبناء دولة العدالة والديمقراطية، دولة موحدة لكل السوريين.

زاوية حرة

أقدامٌ من طين!

بسام البليل

«يبرع الدبلوماسيون في الأحوال الطبيعية, وفي الأحوال المطيرة يغرقون في الوحل», ثمة من يرى أن هذا هو حال المبعوثين الدوليين الذين تعاقبوا على الأزمة السورية, ابتداءً بالفريق الدابي, مروراً بـ«كوفي عنان» و«الأخضر الإبراهيمي», وانتهاءً بـ«دي ميستورا», الذي توصل - بعد استشهاد أكثر من مئتي ألف سوري, واعتقال وتهجير ونزوح نصف الشعب السوري, وتدمير ما لا يمكن إعادة بنائه من المعالم التاريخية السورية التي تدخل في عداد التراث الإنساني العالمي - إلى أنّ الأسد هو جزءٌ من الحل, ثم عاد وأوضح أنّ المقصود من هذه النتيجة العبقرية التي توصل إليها بعد أكثر من ثمانية أشهر من تكليفه, بأنّ الأسد هو جزءٌ من الحل العسكري ووقف إطلاق النار, ثم تبين أيضاً أن المقصود بوقف النار, وتجميد القتال, هو حي واحد في حلب، وهو حي صلاح الدين كما جاء على لسان النظام السوري؟!

ولكن ثمة من يقول أن نتائج عمل المبعوثين الدوليين تكون منحازة في الغالب إلى وجهة النظر الأمريكية, ولا سيما في الأزمات المعقدة التي لم يُحسم القرار حولها بعد, أو تلك التي يخدم استمرارها المصالح الأمريكية, وذلك نتيجة لتحكم الولايات المتحدة الأمريكية ابتداءً بهيئة الأمم المتحدة التي توجد على الأرض الأمريكية, والتي تتحمل الولايات المتحدة الأمريكية القدر الأعظم من ميزانيتها, وميزانية المنظمات والهيئات واللجان التابعة لها, إضافةً إلى التحكم الأمريكي في اختيار أمنائها العامين, وليس خبر بطرس غالي ببعيد, الذي منعت أمريكا إعادة انتخابه مرة ثانية, وانتهاءً باختيار المبعوثين الدوليين الذين لا يريدون أن يتقاعدوا سياسياً, وأن يخسروا رواتبهم الضخمة, واستمرار تكليفهم بمهام دولية أخرى كموظفين أمميين من الدرجة الممتازة.

ولكن إذا كان هذا هو حال المبعوثين الدوليين, فما بال أولئك السياسيين الذين يجب أن يتمثلوا القيم التي تبشر بها دولهم, أو على أقل تقدير أن يركنوا لسياساتها الخارجية المعلنة, كما هو حال فرنسا وبرلمانييها الأربعة, الذين زاروا سورية مؤخراً, والتقوا رأس النظام فيها, وكأنهم يسوّقون ما توصل إليه دي مستورا, كما لو أنّ هناك توجهاً دولياً إلى تسويق ذلك, أو أنهم يمثلون رأياً منحرفاً لسياسة دولتهم المعلنة تجاه الأزمة السورية, انطلاقاً من أيديولوجيا أحزابهم اليمينية, أو كتلهم البرلمانية التعصبية.

وإنّ تبرير البرلمانيين الأربعة وأحزابهم لهذه الزيارة - بعد التنديد الواسع بها ولا سيما من الأوساط الفرنسية الداعمة للقضية السورية - جاء مخيباً للآمال, ويعكس فشلاً أخلاقياً ذريعاً رغم التظاهر العقلاني بوجوب إيقاف الحرب, والتزام الحل السياسي الكفيل بإنهاء الأزمة السورية.

ولكن حتى وإن كان العقل من ذهب على مستوى الحكمة, فإنّ هذا لا يبرر أن تكون الأقدام من طين على المستوى الأخلاقي.

ترقبوا..
الحرمل بعددها القادم والخاص
حول الثورة السورية
في عامها الخامس